

العربية في لبنان

قدمت لكلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الاميركية

- لنيل شهادة أستاذ في العلوم -

١٩٤٢ - ١٩٤١
سنة

الجامعة الاميركية

عبد الكريم الدندشي

كلمة شكر

لا يسعني وانا اقدم "العروبة في لبنان" الى القراء
الا ان اقدم خالص شكرى وامتناني الى كل من ساعدني
في انجاز هذا العمل وخص بالذكر منهم استاذى الفاضلين
الدكتور اسد رستم والدكتور قسطنطين زريق •

• عبد الكريم الدندشى

محتويات الرسالة

المقدمة

٠١ ما هو لبنان

٠٢ ما هي العروبة

"المظهر العنصرى"

٠١ العرب في لبنان قبل الاسلامالهجرة العربية الى الهلال الخصيب

٠١ الهجرة قبل الميلاد

٠١ الايطوريون

٠٢ مملكة حمص العربية

ب. الهجرة بعد الميلاد

٠١ بنو غسان

٠٢ بنو عامل

٠٢ تسرب العرب الى لبنان خلال الفتح الاسلامى

٠١ تمهيد في الاسلام

ب. سياسة عمر بن الخطاب العربية

ج. عملية الفتح

٠١ فتح داخلية لبنان

٠٢ فتح الساحل اللبناني

٠٣ تسرب القبائل العربية الى لبنان في العصر الاموى

٠١ لبنان يتبع جند دمشق

ب. المردة

٠٤ تسرب القبائل العربية الى لبنان في العصر العباسي

- ٠١ لمحة عامة
- ب. اسباب تسرب القبائل الى لبنان واسماؤها
 - ٠١ آل تنوخ
 - ٠٢ آل ارسلان
 - ٠٣ بنو بحتر
 - ٠٤ بنو عمار
 - ٠٥ المعنيون
 - ٠٦ الشهابيون

٠٥ خلاصة المظهر العنصرى

"المظهر الثقافى"

٠١ اللغة العربية في لبنان من الفتح العربي للفتح العثمان

- ٠١ انتشار اللغة العربية
- ب. علماء العربية في لبنان
 - ٠١ في بيروت
 - ٠١ الاوزاعي
 - ٠٢ مكحول الحافظ
 - ٠٣ ابن خرزاد
 - ٠٢ في صور
 - ٠١ ابو اسحق العتائى
 - ٠٢ عبد المحسن الصورى
 - ٠٣ الحسين ابو عبد الله الصوفى
 - ٠٣ في صيدا
 - ٠١ ابن جميع الغساني
 - ٠٢ الخليل ابو جعفر

٠٤ في طرابلس

٠١ ابن زريق

٠٢ احمد بن منير

٠٣ ابو عمر الاطرابلسي

٠٥ في بعلبك

٠١ ابن بريك

٠٢ حسان بن ابان البعلبكي

٠٦ في عرقه

٠١ ابو الحسن التنوخي

٠٧ في مقاطعة الغرب

٠١ صالح ابن يحي

٠٢ اللغة العربية في لبنان خلال الفتح العثماني وبعده

٠١ حالة العصر السياسي

ب. الحياة العقلية

٠١ المعاهد العلمية

٠٢ علماء العربية في لبنان

٠١ الخوري بطرس التولاوي

٠٢ جرمانوس فرحات

٠٣ يوسف السمعاني

٠٣ النهضة العربيةلبنان عرين لغة العرب

٠١ عوامل النهضة

٠١ محمد علي باشا واصلاحاته

٠٢ التبشير

٠١ الجزويت

٠٢ الاميركان

- ٠٣ الطباغة
- ٠٤ المدارس والكليات
- ٠١ الجامعة الاميركية

ب. زعماء النهضة

- ٠١ ناصيف اليازجي
- ٠٢ بطرس البستاني
- ٠٣ الشيخ يوسف الاسير
- ٠٤ الشيخ ابراهيم الاحدب
- ٠٥ احمد فارس الشدياق

٠٤ النهضة السياسية

لبنان مهد القومية العربية

٠١ تمهيد

- ب. الجمعية العلمية السورية
- ج. الحركة الطفل
- د. الصحافة العربية

٠٥ لبنان يواصل نضاله القومي مع الاقطار العربية

٠١ تطور الفكرة القومية والعمل المشترك

- ٠١ الجمعيات العلمية
- ٠١ الاخاء العربي
- ٠٢ المنتدى العربي
- ٠٣ حزب اللامركزية
- ٠٢ الجمعيات السرية
- ٠١ القحطانية
- ٠٢ العربية الفتاة
- ٠٣ الثورة تطلعو العربي الاول
- ٠٤ شهداء العروبة في لبنان

المصادر العربية الاولى

اسم الكتاب	المؤلف	الوفاة	الطبعة
٠١ الكتاب المقدس			
٠٢ كتاب الأموال	ابي عبيد القاسم	سنة ٢٢٤ هـ	مصر سنة ١٣٥٣ هـ
٠٣ الطبقات الكبير	ابن سعد	سنة ٢٣٠ هـ	ليدن سنة ١٩١٧ م
٠٠٤ فتح البلدان	البلاذري	سنة ٢٧٧ هـ	برل سنة ١٨٦٦ م
٠٥ المسالك والممالك	ابن خرداذبة	القرن الثالث هـ	ليدن سنة ١٨٨٩ م
٠٦ ضفة جزيرة العرب	الهمداني	سنة ٣٢٤ هـ	ليدن سنة ١٨٨٤ م
٠٧ تاريخ الرسل والملوك	الطبري	سنة ٣١٠ هـ	ليدن سنة ١٨٧٩ م
٠٨ مروج الذهب	المسعودي	سنة ٣٤٦ هـ	باريس سنة ١٨٧٤ م
٠٩ احسن التقاسيم	المقدسي	سنة ٣٧٥ هـ	ليدن سنة ١٨٧٧ م
٠١٠ الاعتبار	اسامة بن منقذ	ولد سنة ٤٨٨ هـ	سنة ١٩٣٠ م لناشر فيليب حتي
٠١١ رحلة بن جبير	ابن جبير	القرن السادس هـ	مصر سنة ١٩٠٨ م
٠١٢ مسالك الممالك	الاسطخري	القرن الرابع هـ	ليدن سنة ١٩٢٧ م
٠١٣ ذيل تاريخ دمشق	ابن القلانسي	سنة ٥٥٥ هـ	بيروت سنة ١٩٠٨ م
٠١٤ التاريخ الكبير	ابن عساكر	سنة ٥٧١ هـ	روضة الشام سنة ١٣٢٩ هـ عني بطبعه الشيخ عبد القادر بدران
٠١٥ معجم البلدان	ياقوت الحموي	سنة ٦٢٦ هـ	ليبزك سنة ١٨٦٩ م
٠١٦ تاريخ الكامل	ابن الأثير	سنة ٦٦٠ هـ	طبعة ليدين سنة ١٨٦٦ م طبعة مصر سنة ١٣٠٣ هـ
٠١٧ وفيات الاعيان	ابن خلكان	سنة ٦٨١ هـ	باريس ١٨٤٢-١٨٧١ م
٠١٨ صورة الارض	ابن حوقل		بريل سنة ١٩٣٨ م
٠١٩ كتاب الخراج	ابي يوسف يعقوب	سنة ١٨٥ هـ	مصر سنة ١٣٤٦ م
٠٢٠ تاريخ ابي الفداء	اسماعيل ابي الفداء	سنة ٧٥٢ هـ	القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ
٠٢١ تاريخ بيروت	صالح ابن يحيى	القرن التاسع هـ	بيروت سنة ١٩٢٧ م
٠٢٢ ملحق تاريخ بيروت	ابن سيات	القرن التاسع هـ	بيروت سنة ١٩٢٧ م

اسم الكتاب	المؤلف	الوفاة	الطبعة
٠٢٣ لبنان في عهد الامير فخرالدين الخالدي :	معاصر الامير فخرالدين	بيروت سنة ١٩٣٢ م	
٠٢٤	لناشره اسد رستم وفؤاد البستاني		
٠٢٤ تاريخ الامير حيدر :	حيدر الشهابي	مصر سنة ١٩٠٠ م	
٠٢٥ مشهد العيان	مخائيل مشاقة	القرن التاسع عشرم : بيروت سنة ١٨٠٨ م	
٠٢٦ المحفوظات الملكية المصرية :	اسد رستم	بيروت سنة ١٩٤٠ م	
٠٢٧ الاصول العربية لتاريخ سوريا :	اسد رستم	بيروت سنة ١٩٣٠ م	
٠٢٨ مجلة نفي سوريا	بطرس البستاني	القرن التاسع عشرم	اعداد سنة ١٨٦٠-١٨٦١ م
٠٢٩ ايضاحات	القائد العام للجيش الرابع		مطبعة طنين (د عليه) ١٣٣٤ هـ
٠٣٠ المؤتمر العربي الاول :	اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر	القاهرة سنة ١٩١٣ م	

المصادر الاجنبية الاولى

1. Ancient Record of Assyria and

Babylonia:

Luckenbill

Chicago

1927

2. Natural History:

Pliny (Dohn)

London

1857

3. ~~Egyptian Antiquities~~ *Royal Archives of Egypt and the
origin of the Egyptian expedition to Syria*

A. Rustum

Beirut

1936

4. Regions Arabes Libérés:

K. Kairallah

Paris

1919

5. Plutarch's lives 46-102 A.D

*Revised by Arthur Hugh Clough**Dryden's Edition**vol. II*

المصادر العربية الثانويه

اسم الكتاب	المؤلف	الطبعه
٠١ امراء فسان	نولدكي	بيروت ١٩٣٣ م ترجمه للعربية قسطنطين زريق ويندلي جوزه
٠٢ تاريخ سوريا	الديس	بيروت ١٩٠٥ م
٠٣ اخبار الاعيان	الشدياق	بيروت ١٨٥٩ م
٠٤ تاريخ سوريا	جرجي بني	بيروت ١٨٨١ م
٠٥ تاريخ بيروت	لويس شيخو	بيروت ١٩٢٦ م
٠٦ مجلة المشرق	هنرى لمانس	اعداد ١٩٠٢ - ١٩٠٥
٠٧ لبنان	مجموعة من الادباء	بيروت ١٣٤٤ هـ
٠٨ الاداب العربية في القرن التاسع عشر	لويس شيخو	بيروت ١٩٠٨ م
٠٩ تاريخ الاداب العربية	لويس شيخو	بيروت ١٩٢٦ م
٠١٠ اداب اللغة العربية	جرجي زيدان	مصر ١٩١٤ م
٠١١ النورة العربية الكبرى	امين سعيد	مصر ١٩٣٣ م
٠١٢ خطط الشام	كرد علي	دمشق ١٩٢٥ م
٠١٣ دواني القطن	عيسى اسكندر المعلوف	بعبداء ١٩١٧ م
٠١٤ تاريخ الامير فخر الدين	عيسى اسكندر المعلوف	جونيه ١٩٣٤ م
٠١٥ العوامل الفعاله في الادب العربي	انيس المقدسي	بيروت ١٩٣٩ م
٠١٦ الوعي القومي	قسطنطين زريق	بيروت ١٩٤٠ م
٠١٧ دستور العرب القومي	عبد الله العلايلي	بيروت ١٩٤١ م
٠١٨ تاريخ لبنان الموجز	اسد رستم وفؤاد البستاني	بيروت ١٩٣٧ م
٠١٩ جريدة البيرق البيروتيه	مقال فليب حتي (هل اللبنانيون عرب) عدد ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٣١ م	
٠٢٠ مجلة الكلية العربية	مقال انيس النصولي (اسباب النهضة العربية) اعداد سنة ١٩٢٥ م	
٢١ لبنان في التاريخ العربي	الاوله اسما نجار	

المصادر الاجنبية الثانوية
الانكليزية

- | | | | |
|--|------------------------------------|------------------|-----------------|
| 1. Les Arabes en Syrie avant L'Islam: | Dussaud | Paris | 1907 |
| 2. House of Seleucus: | Bevan | London | 1902 |
| 3. Provinces of the Roman Empire: | Mommsen | New York | 1887 |
| 4. Study of Races in Ancient Near East: | W.H. Warrell | Cambridge | 1927 |
| 5. The Crusades in the East: | Stevenson | Cambridge | 1907 |
| 6. The Crusades: | Baker | G. Britain | 1936 |
| 7. History of the Arabs: | Hitti | London | 1937 |
| 8. Arab Awakening: | J. Antonios | London | 1938 |
| 9. History of Assyria: | Olmstead | London | 1923 |
| الافرنسية | | | |
| 10. La Syrie | H. Lammense | Beirut | 1938 |
| 11. La Syrie aux temps des Mamlukes | G. Demonebynes | Paris | 1923 |
| 12. Histoire de Jules César | Napoleon III | Paris | 1862 |
| 13. Etudes Sur la régné du Calife
Omayyade. Mo'auia | I. H. Lammense | Beirut | 1908 |
| 14. Manuel de Geographie | J. Wenlersse
et
L. Dubertret | Beirut | 1940 |
| 1. Les Arabes En Syrie Avant L'Islam | Dussaud | Paris | 1907 |
| 15. Les arabes En Syrie Avant L'Islam. | Dussaud | Paris | 1907 |
| الموسوعات | | | |
| 15. Encyclopedia of Islam | | | |
| Word. Lubnan. | Vol III | | |
| Djudham | Vol I | H. Lammense | |
| Qmila | Vol I | | |
| 16. Encyclopedia of Social Science | | | |
| Word. Race. | | Franz Boaz. | |

المصادر الاجنبية الثانوية
الانكليزية

1. ~~Les Arabes en Syrie avant L'Islam:~~ Dussaud Paris 1907
2. House of Seleucus: Bevan London 1902
3. Provinces of the Roman Empire: Mommsen New York 1887
4. Study of Races in Ancient Near East: W.H. Warrell Cambridge 1927
5. The Crusades in the East: Stevenson Cambridge 1907
6. The Crusades: Baker G. Britain 1936
7. History of the Arabs: Hitti London 1937
8. Arab Awakening: J. Antonios London 1938
9. History of Assyria: Olmstead London 1923

الافرنسية

10. La Syrie H. Lammense Beirut 1938
11. La Syrie aux temps des Mamlukes G. Demonebynes Paris 1923
12. Histoire de Jules César Napoleon III Paris 1862
13. Etudes Sur la régné du Calife
Omayyade. Mo'auia H. Lammense Beirut 1908
14. Manuel de Geographie J. Wenlersse
et
L. Dubertret Beirut 1940
1. ~~Les Arabes En Syrie Avant L'Islam~~
15. Les Arabes En Syrie Avant L'Islam. Dussaud Paris 1907

الموسوعات

15. Encyclopedia of Islam
article
Word. Lubnan. Vol III
Djudham Vol I H. Lammense
'Omila Vol I
16. Encyclopedia of Social Science
article
Race. Franz Boaz.

يسود لبنان اليوم جو سياسي مضطرب خلقت تلك الانقسامات في صفوف ابناؤه جعلت كلا منهم يتلمس طريقا للخلاص علمه يبصر شعاعا من نور يشرق في افق لبنان ليستمد منه قسا يضئ السبيل الحق امام شبابه المخلصين هؤلاء الشباب الذين تتقاذفهم موجات فكرية هائلة واهمها الفكرة القومية فنقسمهم الى فريقين . فريق يقول بقومية لبنانية ، وفريق آخر يؤمن بالعقيدة العربية ويقول بحروبة لبنان .

وما رسالتي هذه الا محاولة بسيطة اقدم فيها لبنان الى شباب لبنان كما عرفته خلال دراسة قمت بها منذ سنتين او اكثر اتحرى بها حقيقة تاريخية محلية قد يتأتى منها خبر سياسي علم . فما هو موقف المؤرخ العالم يا ترى من هذا النزاع في لبنان بين من يقول بالعروبة ومن يبتعد عنها ؟ وهل هنالك عروبة بلبنان ؟ وما هو الأثر العنصرى والثقافى الذى تركته العروبة فيه ؟ وما هي الخدمات التى قام بها اللبنانيون في سبيل العروبة ؟ واني لأرجو من محاولتي هذه امرا واحدا وهو كل ما ابتغيه ان تنكشف هذه الغيوم المتلبدة ويصفو هذا الجو المضطرب ويستقر شباب لبنان على عقيدة قومية صحيحة تنصهر فيها عواطفهم كافة وتتوحد آمالهم وامانيهم . ولنبدأ بتحديد لبنان اولا فالعروبة والعنصرية ثانيا كي يتسنى لنا الوصول الى نتيجة علمية راهنة .

ما هو لبنان .

ان " اسم لبنان مشتق من اصل سامي " لبن " ومعناه الجبل الابيض " ١ . وأول ذكر له يرد في التوراة في سفر اشعيا " ينبوع جنات بئر مياه حية وسيول لبنان " ٢ ويقول الأب لمانس ان استرابو هو اول مؤرخ وصف لبنان لكنه وصف خطأ فجعله يمتد من الشرق الى الغرب بدلا من الشمال الى الجنوب كما هو الواقع . ويظهر ان المؤرخين القدماء لم يفرقوا بين لبنان الشرقي ولبنان الغربي حتى ايام اليونان " فانهم خصوا لبنان بالجبل الغربي ودعوا الشرقي باسم انتليانوس " ٣ اي القائم بازاء لبنان " ومن الذين عرفوا لبنان تعريفا صحيحا من اليونان ديودور الصقلي قال " ان لبنان يمتد من صيدا الى جبيل وطرابلس وان غابات الارز تكمل

(١) المشرق : الأب لمانس عدد ٧ سنة ١٩٠٤ ص ١٧٤

(٢) الكتاب المقدس : اشعيا الأصحاح ٤ عدد ٨ ، ١١ و ١٥ والأصحاح ٣٣ عدد ٧

(٣) لبنان : مجموعة عن الادباء ص ٩

تمة" ١ . اما الرومان فانهم رجعوا وخلطوا بين الجيلين ولعل هذا يرجع الى تقسيماتهم الادارية الجديدة اذ تغلب اسم لبنان على اكثر الجبال المحيطة به وعلى جبال العلويين ايضا حيث دعيت باسمه واعتبرت قسما منه . ومن المحتمل ان يكون الجغرافيون العرب قد تأثروا بالتقسيمات الادارية التي وضعها الرومان فخلطوا بين جبل لبنان وجبال العلويين كما فعل الجغرافي العربي ياقوت، وبهذا يقول الأب لعانس عن العرب " وصف كتبهم البلدان ومن جملتها لبنان ولا تراهم يجورون عن طريق الصواب في رسم وجهته الا انهم لم يحسنوا بيان حدوده فربما ادخلوا في لبنان جبالا ليست منه" ٢ . وقد جاء في معجم البلدان لياقوت ما نصه " لبنان بالضم واخره نون . قال رجل لآخر: لي لا حويجة ~~للب~~ فقال لا اقضيها حتى تكون لبنانية اى مثل لبنان وهو اسم جبل . ولبنان جبل مطل على حمص يجي من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل وما كان بالاردن فهو جبل الجليل وبدمشق سبر ويحلب وحماه وحمص لبنان" ٣ ومنهم من يعرفه بقوله " وسمى اللكام الى ان يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء وتتدخ الى حمص ثم يسمى لبنان ثم يمتد الى الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم" ٤ . والحقيقة انه لا يمكننا من جميع هذا الاوصاف ان نأخذ صورة واضحة عن حدوده كما عرفها العرب، فابن جبير مثلا يجعله وراء معرة النعمان ولعل اقرب تحديد له هو تحديد ابي الصغداء " اذ يميزه عن جبل الشيخ ويمد حدوده حتى شرقي طرابلس فاذا تجاوزها عرف بجبل عكار" ٥ . ويعلل الاب لعانس سبب هذا الاضطراب والتشويش في تعريف لبنان من قبل المؤرخين والجغرافيين العرب الى حديث نبوي يقول " ان حجارة لبنان قد استعملت في بناء الكعبة ولعل هذا الحديث يفسر لنا لماذا نظر جغرافيو العرب الى لبنان كنهاية للسلسلة التي تفصل نجد عن الحجاز وسوريا عن الانضول" ٦ ولو رجعنا الى تحديداتها الادارية ايام الحكم العربي لما وجدنا شيئا

(١) لبنان : مجموعة من الادباء ص ٩

(٢) المشرق : الاب لعانس عدد ٦ سنة ١٩٠٣ ص ١٠٩١

(٣) معجم البلدان : ياقوت المجلد الرابع ص ٣٢٤

(٤) صورة الارض : ابن حوقل المجلد الاول ص ١٦٨ وص ٦٥ من كتاب مسالك الممالك للاسطرخري

(٥) لبنان : مجموعة من الادباء ص ١٠ - والمشرق : الاب لعانس عدد ٥ ص ٣٦٢

(٦) الموسوعة الاسلامية : كلمة لبنان : الجزء الثالث ص ٣٢ - ٣٣

يعطي صورة صحيحة عن اتساع حدوده وكل ما يمكننا معرفته انه كان تابعا لجند دمشق .
والحقيقة ان حدود لبنان ما ضببت يوما من الايام فهي تتقلص حيناً وتتسع
حيناً آخر ففي ايام الأمويين والعباسيين كان يقصد بلبنان الجبل اللبناني دون
الساحل حتى ايام فخر الدين المعني ان توسعت حدوده واصبح يشمل اكثر الاراضي
التي يتألف منها اليوم ، وبعد المعنيين رجعت حدوده الى حالتها السابقة حتى سنة
١٨٦٤م عندما ظهر اول تحديد معروف له يوم اعلان استقلاله الاداري عن السلطنة
فاصبح "سلسلة جبال تمتد من الجنوب الى الشمال على سمت البحر المتوسط حده
الجنوبي نهر الليطاني والشمالي نهر الكبير والشرقي سهل البقاع وسهل بعلمك
والغربي البحر المتوسط" ^١ وبقي لبنان على حالته الادارية هذه حتى نهاية الحرب
العالمية فتوسعت حدوده وضمت اليه سهول البقاع وطرابلس واصبح بوضعه السياسي
المعروف اليوم .

اما في هذه الرسالة فاننا نقصد بلبنان كما هو بوضعه السياسي الحاضر
فتصبح امامنا صورة حية لما نقصد بكلمة لبنان، وان ما يقال عن بعض المناطق التي
لم تكن لبنانية خلال تلك الفترة من الزمن فاننا نعتبرها قسماً منه متخذين هذه
الصورة اساساً لبحثنا عن عرويته . ولا عجب في ذلك فالطبيعة في رأى الأختصاصيين
من علماء الجغرافية قد جعلت من جميع البقاع التي تقع غربي زغروس وجنوب طوروس
وشرقي بحر الروم وبحر الأحمر وحدة جغرافية واحدة ان من حيث التركيب الجيولوجي
او المناخ او الاقتصاد فلا يستغرب والحالة هذه ان تتسع حدود لبنان في بعض
الظروف السياسية وتتقلص في ظروف اخرى ^٢ .
ما هي العروبة .

اتخذت لهذه الرسالة "العروبة في لبنان" عنواناً وظهرت لبنان كم عوف
خلال الحقب التاريخية المختلفة فأرى من الضروري ان اظهر للقارئ ماذا يقصد
بالعروبة فهل هي الدم العربي الذي يجري بحروق اهل لبنان ؟ ام هي اللغة
التي يتكلمها اللبنانيون ام العادات والتقاليد التي مشى عليها اهل لبنان ام

(١) لبنان : مجموعة من الادباء ص ١١ والموسوعة الاسلامية : كلمة لبنان الجزء الثالث

ص ٣٢ - ٣٣

(٢) راجع كتاب Manuel de Géographie لمؤلفيه J.Wenlersse و L.Dubertret

هي التاريخ المشترك الذي يربط تاريخ لبنان بتاريخ الدنيا العربية ام المصلحة المشتركة بينه وبين البلدان العربية المختلفة؟ العروبة في لبنان هي ليست هذه او تلك بل هي مجموعة هذه العناصر المختلفة بعضها مع بعض . واذا اخذنا الدم اساسا لعروبة لبنان لوجدنا انه من الصعب جدا ان نجزم بأمر الدم الذي يجرى بعروق اللبنانيين فقد وجد العلماء في بعض الاثار التي اكتشفوها في جبيل والتي يرجع تاريخها الى سنة ٣٣٠٠ ق م ان الانسان الذي كان يسكن لبنان هو اقرب الى شعوب البحر الابيض المتوسط منه الى الشعوب السامية غير ان في سنة ٣٠٠٠ ق م قام الساميون من الجزيرة العربية وتقدموا نحو الهلال الخصيب وكان لبنان من جملة البلدان التي دخلها الساميون وكان من جملتهم الكنعانيون او الفينيقيون في عرف الأغريق؛ ولهذا الموجة السامية اثر كبير في شواطئها التي اتخذوها موطناً لهم وقاعدة لغزواتهم الحربية والتجارية والثقافية في حوض الابيض المتوسط ، ومنذ ذلك الوقت والموجات السامية تتوارد الى هذه البلدان فتطغي عليها وتأتي اليها بعناصر بشرية جديدة وكانت آخر هذه الموجات الموجة العربية التي ما تزال اثارها حية في لغة اهل لبنان واخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم وجنسهم الى حد ما " فقد حملت الفتح معها عنصرا عربيا غير ضئيل في البلاد ، ودام تسرب العرب دون انقطاع ونزحت الى لبنان قبائل عربية معروفة" (٢) بصورة دائمة من ايام الاسكندر المقدوني حتى اليوم ، فالجزيرة العربية كانت ولا تزال تقذف اليها بعناصر جديدة من جنس بشري واحد هو الجنس السامي . فنستنتج والحالة هذه ان سكان لبنان هم خليط من شعوب متعددة ترجع الى عرق واحد هو العرق السامي، مع العلم انه اتت اليه عناصر اخرى من العرق الآري كالفرس واليونان والرومان الا انها لم تترك فيه اثرا بشريا يذكر . والواقع ان العرب والفينيقيين معا يرجعون الى عرق واحد من جنس واحد هو العرق السامي الذي هو من شعوب الابيض المتوسط المنتمية الى احد الاقسام الثلاثة للنوع البشري اى الى الابيض القوقاسي؛ اذ لم يترك سكان لبنان هم من الساميين ويرجعون بالحقيقة الى دم واحد " لان الدم مرتبط بالجنس وليس هنالك

(٢) الوعي القومي : قسطنطين زريق ص ١٠٢

(١) هو موضوع بكر لم ينشر فيه شيء بعد وقد اقلنا من اشرف على المحريات في جبيل عن علماء الآثار ما اخذنا عنه انه هذا دليل على التاريخ الذي ان يزور المتحف اللبناني في بيروت ليتثبت من صحة ما تقدم

ما يفرق جنسيا بين العرب والفينيقيين وانما ينتميان كلاهما الى فرع واحد من جنس واحد (١) غير ان ~~لج~~ الاعتماد على الدم والجنس من الامور الهامة لتشكيل قومية الامة ولو اردنا التمسك بالدم كرابطة لايجاد قومية من القوميات لكان ذلك من العبث اذ ان القومية لا تتصل برابطة الدم او العرق وانما هي قضية اجتماعية للغة والعادات والمصلحة فيها المقام الاول واذا قال الالمان مثلا بالعنصرية وضرورة جعلها الفارق الاكبر بين شعب وشعب فانما ~~يخطئون~~ ^{يفطرون ذلك ليرتلكوا} في نفس الالمان الكبرياء والعزة القومية وليظهروا للفرد الالمانى ان امتهم هي اعظم الامم وشعبهم هو اعظم الشعوب والواقع ان العنصرية هي وليدة ~~الاعتداد~~ ^{الاعتداد} الذاتي فالالمان يقسمون العالم الى سلالات دنيا وسلالات عليا وان الاخيرة هي التي يجب ان تحكم الجنس البشرى باسمه ^{بنظره} ~~منبطلهم~~ ان الآريين هم اعظم السلالات البشرية وان الجرمان هم سادة الآريين اذا فهم سادة البشر. وهم يعتمدون على الدم لانه ينظرهم على قول الفيلسوف الالمانى فخته ~~ان الدم الالمانى~~ هو الذى خلق وحدة الامة الالمانية .

والحقيقة ان الاعتماد على الجنس او الدم في تشكيل امة من الامم هي نظرية غير علمية وغير معقولة بالدرجة التي يتصورها البعض حتى لو اخذنا عربيا يفاخر بعرويته وقمنا بفحصه فسيولوجيا فقد لا نجده يحمل ذلك الدم العربي والمميزات العربية الصرفة التي نتصورها وذلك لان العرب عند مجيئهم لهذه البلاد لم يحافظوا على نقاوتهم الجنسية بل اختلطوا مع السكان بطرق متعددة اذ ان فالدم العربي الذى نريد ان نعتمد عليه في انشاء قوميتنا العربية هو غير موجود فهل يعني هذا انه ليس للعرب قومية تربطهم كما تربط القومية الالمانية الالمانى مثلا؟ كلا بل ان للعرب قومية منبثقة من خصائص الشعب العربي ومميزاته فالقومية العربية هي مجموعة الصفات والمميزات والخصائص والارادات التي الفت ما بين العرب وكونت فهم امة كوحدة الوطن الجغرافية واللغة والثقافة والتاريخ والرم والمطامح والالام والجهاد المستمر والمصلحة المادية والمعنوية المشتركة مجموع هذه الخصائص هي العروبة التي اعني في رسالتي هذه واللبناني العربي في

هذه الرسالة هو من تكلم اللغة العربية وتثقف بثقافتها وشعر بشعور اخوانه العرب وليس له اى عصبية تمنعه من الاندماج في القومية العربية التي هي قضية ارتباط روحي مبني على وحدة اللغة والثقافة والمصلحة المشتركة والتاريخ المشترك .
 ومع هذا فقد اعطينا الناحية العنصرية في عروبة لبنان اهتماما خاصا لنرى مدى تأثيرات العنصر العربي في تكوين قوميته فقسمت الرسالة الى قسمين:
 اولاً: الناحية العنصرية ، ثانياً: الناحية الثقافية ، ورجائي الوحيد هو ان لا يعتبر القارئ ان هنالك دعاية اقوم بها في رسالتي هذه فلا دعاية في العلم سوى تلك التي تنوه بالحقيقة وتضيء السبيل الحق .

الفصل الأول

الظهور العنصري

...

قبل الاسلام

تمهيد = ان الاقطار العربية الواقعة على شواطئ البحر الابيض المتوسط قد اخذت تسميتها العربية

عن طريق هجرة العرب اليها . وهذه الهجرة التي كان يقوم بها العرب العريق والاصل

الى الهلال الخصيب والتي نهتم لها بصورة خاصة لانها طبعت هذه البلاد بالطابع

العربي كانت تأخذ مظهرين رئيسيين .

اولا = هجرة منظمة باوقات معينة

ثانيا = هجرة غير منظمة غير محدودة بوقت

انه لمن الخطأ ان نحدد هجرة العرب عن الجزيرة الى الاقطار المجاورة بدافع

السلام فقط . فقد كان هنالك عوامل اخرى دفعت بهؤلاء العرب قبل السلام للخروج من

جزيرتهم هذه ، فالقبائل العربية كانت تقضي فصل الشتاء بنجد بصورة خاصة وفي الريف

تتقدم الى الشمال سعيا وراء المراعي فتصل الى الاراضي المأهولة . وفي فصل الصيف

تتسرب هذه القبائل الى الاراضي الزراعية " وكان لكل قبيلة مخيمات صيفية في متوسط

الاراضي المسكونة او ما يجاورها " (١) تقضي بها فصل الصيف ومن ثم ترجع الى بلادها

فتترك بهذه الديار الشيء الكثير من آثارها .

هذه الهجرة المنظمة كان يقابلها هجرة دائمة غير مرتبطة بزمان او مكان وقد

كانت التجارة والحروب سببا من اهم اسبابها فالمصادر اليونانية والرومانية والعربية

لذلك الوقت تخبرنا عن نشأة دول عربية تجارية في جنوب الجزيرة وصلت الى درجة هامة

من الذنل والقوة اهمها دول بني معين وسبأ . فقد كانت قوافلها التجارية تنتقل بصورة

(١) Sussand : Les Arabes en Syrie avant l'islam ص (٤)

دائمة بين شواطئ الأبييض المتوسط وشواطئ الجزيرة الشرقية وتنقل خيرات الهند
 عن هذه الجزيرة الى الاقطار المجاورة . ففي كتاب بلينيوس التاريخ الطبيعي ذكر لبلاد
 العرب وخيراتها وثروتها واقسامها المختلفة مع وصف رائع لاخبار هذه البلاد واهلها (١)
 كذلك نجد ذكرا لاتصال العرب بهذه الديار في تاريخ هيرودوتوس في الجزء الرابع والجزء
 الأول ويذكر الطبري ان الرسول العربي عندما اعترض قوافل قريش كانت ^{طريقه من عدد عظيم} ~~مؤلفة من الفين~~
~~وخطبت بجيرة ستة رطل~~ ^{من اجماله وكان عدد سبعمائة رطلاً (٢)} . هذه القوافل التجارية كانت تحمل البضائع من الاقطار
 البعيدة الى شواطئ البحر الابيض المتوسط وتعود ايضا حاملة بضائعها واموالها
 وما لا شك فيه ان هذا التبادل التجاري بين قلب الجزيرة واطرافها الغربية والشمالية
 سهل كثيرا الاتصال بين هذه الاقطار وترك المجال للعرب لادخال حبات جديدة
 ودم جديد اليها

يضاف الى ذلك ان الجزيرة العربية محاطة بارض هي من لذهب بقاح الدنيا
 واكثرها ماء وجمالا حيث الماء والكلاء امل البدوي المنشود وجنة نعيمه فلا عجب
 اذا وجدنا كثيرا من هذه القبائل العربية تتسرب الى الهلال الخصيب بين حين واخر
 اما بسبب الفسط والنشاف اللذين كانا يحلان بالجزيرة او بسبب الحروب والغزوات بين
 هذه القبائل فترى نفسها هطيرة لمهاجمة الحضريين على اطراف الجزيرة والاستيلاء
 على خيرات تلك البلاد . وكيف للبدوي ان يرجع لمحراثه المحرقة مرة اخرى بعد
 ان ذاق ^{المن} ~~المن~~ والسلوى في بلاد الهلال الخصيب . والمهم ان اكثر هذه القبائل التي
 تسربت الى سوريا والعراق قبل الاسلام وبعده كانت تأخذ لنفسها اماكن تفضل بها وتقيم

(١) Pliny, Natural History ص ٤٣ الجزء الخامس و ص ٩١-٩٠ الجزء الثاني و ص ٤٢٢ الجزء الأول
 (٢) تاريخ الرسول والمسلمين الطبري ص ١٢٩٤ د ١٢٨٤ - ١٢٨٥ اجملة البدوي

المدن والقرى . ولم تقتصر هذه الهجرة على الحدود المتاخمة للصحراء بل « ان شواطئ الهلال الخصيب كانت تغلبها موجات من العرب المهاجرين وفي بعض الأحيان كانت تلونها هذه الموجات » (١) ولحد ما يمكننا اعتبار تاريخ الشرق الأدنى ^{صراعا} بين سكان الصحراء وسكان الجبال = احتلال الهلال الخصيب » (٢) والتعمير بخيراته لاسيما وان هذا الهلال هو الحاجز الوحيد بينهم وبين البحر الذي اتخذته الفينيقيون طريقا لاكتساح العالم بتجارته واتخذته العرب بحيرة لنشر ثقافتهم على شواطئها فيما بعد . فالعكلدانيون والشوريون والبابليون والفينيقيون كانوا ينظرون لهذه الشواطئ الغربية كجزء متمم لممالكهم في الشرق فلا يتأخرون دقيقة - عندما يشعرون بكفاة قوتهم - من احتلالها ولقد كان للعرب الحظ الاوفر في التأثير على مقدرات هذه البلاد وضمها الى الجسم العربي الذي كان بحاجة قصوى اليها لكمال نموه

الهجرة العربية قبل الميلاد =

ترجع الهجرة العربية الى ^{الهلال الخصيب} ليل عدة قرون قبل المسيح ففي النصوص الشورية

نجد ذكرا للعرب واكثر هذا الذكر عن عرب الشمال وفي احدها ان شلمنصر تغلب على احد شيوخ العرب في قرقشمالى حماه سنة ٨٥٤ ق م . (٣) وفي نقش اخر عن امرحدون عندما هاجم اورشليم ذكر لحزقيا والعرب معا وانه تغلب عليهم (٤) ومن يراجع التوراة يرى ان العرب كان لهم علاقات مع العبرانيين في فلسطين في مدين والعلا وديدان وفي اشعيا الاصحاح ٣١ العدد ١٣ ذكر لبلاد العرب

(١) W. H. Warrell; Study of Races in Ancient Near East ص ١٦
 (٢) " = " ٧
 (٣) " = Luckenbill; Ancient Record of Assyria & Babylonia ٢٢٣ نقش ٦١١ الجزء الاول
 (٤) " " ١٣٤ " ٣١٢ " الثاني

كذلك فيه ايضا الصحاح ١٣ العدد ٢٠ ذكر صريح لهم ويشير اليهم كجدو وفي ارميا الذي يرثي مجد اليهود واوروشليم اشارة الى ملوك العرب الصحاح ٣ العدد ٢ والصحاح ٢٥ العدد ٢٥ وفي سفر ايوب ذكر لفزوة الباشيين له ونهبهم بقره وخواشيه ويذكر بلاد المشرق والمقصود بها بلاد العرب الواقعة شرقي وجنوبي فلسطين .

نتنتج من هذا كله ان العرب قديموا العهد بهذه البلاد كما انه كان بينهم وبينها اتصال وثيق ومظاهر هذه العلاقة وهذا الاتصال يظهر بالجنس والدم اللذين كانا يفيضان عليها دائما من هذه القبائل التي كانت تأتي من الجزيرة العربية . وهذه حركة دائمة للعرب طبيعية بكل مظاهرها تتوقف حيناً وتنفجر احيانا فتطفئ على هذه البلاد وترمي اليها بعناصر عربية جديدة . وفي خلال هذه الاوقات كان يشعر العبرانيون بتسرب هؤلاء العرب اليهم ويحتكون بهم ثم كانوا يتصلون معهم بعلاقات تجارية . وكانت هذه التجارة تكمل سيرها الى الشمال وتتصل بالعرب بواسطة القاطنة بالهلال الخصيب . والخلامة التي نشعربها بعد قراءة هذه الاخبار هي ان جزيرة العرب لم تكن منفصلة يوما عن المناطق الشمالية بل كانت مستمرة الاتصال بها .

وفي القرنين الاخيرين قبل الميلاد ظهرت اممات عربية في حمص والرها والمناطق المتاخمة لشواطئ الابيض المتوسط " وما يدل على وجود العرب في لبنان ما وجدنا في الكتابات اليونانية من الاعلم العربية لاسيما في رامس الشقعه وجبيل " (١)

ومن هذه القبائل العربية التي تسويت الى لبنان قبل الميلاد وشكلت امارات مستقلة فيه

الايطوريون

الايطوريون =

يذكر الـب لمانس في مقال له في مجلة المشرق عدد ١٩٠٢ انه لما فتح الرومان الشام وجدوا لبنان في حوزة قوم من النزاعين في جباله الساحلية المسقطة من طرابلس الى جبيل وهم الايطوريون وليس هؤلاء القوم من لبنان وانما احلهم من اللجا ومن حوران وكانوا ذوى بأس وطمع فتحاملوا على الجبل الشرقي واتخذوا خيراته كلعبة ثم تشوفوا الى لبنان فأستولوا عليه قبل زمن الدولة الرومانية بقليل والايطوريون احدى القبائل العربية " التي اتت لبنان فيما بعد ويذهب دوسو على ما ^{استنتجته من} الكتاب المقدس ان الايطوريين هم احفاد ييطور ابن اسماعيل الذي يرد ذكره في سفر التكوين الاصحاح ٢٥ العدد ١٥ ويقول انهم اخوا من الجزيرة وانهم سكنوا شرقي الاردن ومنها الى جبل اللجا بجنوب دمشق وان سلطة الامير الايطورى امتدت على العرب في اللجا اما الـتاذ "بقان" Bevan في كتابه الدولة السورية فانه يسكنهم بلاد الجليل اول الامر. (١)

والمهم ان هذه القبيلة العربية وصلت الى لبنان ايام السلوقيين وشكلت فيه امارة امتدت سلطتها الى طرابلس ويقول دوسو ما تمريره " واجمالاتى في اول عصرنا الايطوريين يؤسسون في لبنان الشرقي مملكة عاصمتها عنجر في البقاع ومن هناك امتدت سلطتهم

يسردون منها هجماتهم برا وبحرا على كل من تحجب اليه نفسه الاذيل على جبلهم
المزيز فقاوموا الرومان وجردوا عليهم حملة مؤلفة من ثمانية الاف فارس وتغلبوا
عليهم اول الامر ولكن غلبوا اخيرا على امرهم وخسروا دولتهم فاستولى الرومان على
المطقة فيه حوالي سنة ٢٠٠ ف. م

مملكة حمص العربية =

وفي ايام السلوقيين نشأ على الحدود المتاخمة للبنان دولة عربية بحمل ملوكها
اسما عربية " لقد وجدت اسما وهم هذه في النقوش الصفوية في حوران " (١) ويقول
الاستاذ بيثان Bevan في كتابه *House of Selucius* "الدولة السلوقية" نقلا عن سترابو
ان حمص كانت مركزا لدولة عربية قوية وكان رئيسها يدعى *Sempasigeramus*
وامتدت سلطته على الرستن وقد كان بينه وبين اننيوكس الملك السلوقي علاقات ودية
اصبحت فيما بعد تحالفا ضد احد شيوخ القبائل العربية المدعو عزيز .
ويظهر فيما بعد ان حاكم حمص وعدوه العربي الشيخ عزيز جدا من صلحتهما
المشتركة ان يكونا يدا واحدة ضد اللجني فانفقا سرا على الخلاص من اننيوكس
وديمتريوس السلوقيين ونزوا كل واحد ان يقوم بقتل كليفه ويقتسما المملكة السلوقية " (٢)
وهكذا نرى ان العرب في لبنان وما جاوره انشأوا دولات عربية في حمص وطرابلس وغيرها
كان لها اثر كبير في تاريخ البلاد ايام السلوقيين والرومان وما يؤسفله حقا انه
لا يوجد لدينا مصادر ووثائق تاريخية كافية تمكننا من التصرف

Dussaud ص ١٠
Bevan " الجزء الثاني

(١) *Les Arabes en Syrie avant l'islam*
(٢) *House of Selucius*

بوضوح اليها • وامر طبيعي انه كان هنالك اتصال واختلاط بين سكان هذه الدويلات

العربية واهل لبنان الاصليين ساعد كثيرا على تقوية العناصر العربية فيه •

الهجرة العربية بعد الميلاد =

بجىء الرومان الى الشام وانتشار الدعوة المسيحية اخذت الهجرة العربية مظهرها

سياسيا اخر يختلف كل الاختلاف عن الهجرة قبل الميلاد فالرومان وجدوا انفسهم بحاجة

الى العنصر العربي الجديد الذى ابتداءً يتسرب الى البلاد واخذ يهدد معالهم فارعوا

الى تنظيم هذا التسرب ^{وخاصة} ولجئوا ينشؤون الفلج على الحدود المتاخمة للصحراء استعميريين

ببعض القبائل العربية التي كانت تمتع بنفوذ قوى • فالمصادر الرومانية والعربية

لا تعطينا صورة حقيقية عن تسرب هذه القبائل • والمهم انه كان هنالك تسرب لهذه

القبائل بصورة واسعة " ولربما اتوافي ايام السلم وسكنوا البلاد تحت حكم سيطرة

الرومان ولربما عملوا ايضا معهم الى سوريا شيئا من ثقافة عرب الجنوب العاليه " (١)

ويقول الأستاذ موسن ان المصادر العربية تخبرنا عن مجيى بني سبيح من قطاع حكمة

حوالى سنة ١٩٠ م وانهم سكنوا البلاد مع بني الصميدج " وكان اول من ملك الشام من اليمين

فالخ ابن يفسور ثم ملك بعده يثوباب وهو ايوب بن زراح وقد ذكر الله في كتابه الكريم

وما كان من خبرة على لسان نبيه وما اقتضى من امره ثم غلبت اليمين على ديارها فتفرقوا

في البلاد فكانت قضاة بن مالك بن حميد اول من ملك الشام وانضافوا الى ملوك الروم

فملكوهم بعد ان دخلوا في دين

النصرانية ، على من حوى الشام من العرب " (١) ويذكر الطبري انه بعد ان احتل ارشير المراق اثني قوم من تنوخ ان يقيموا في مملكته " فلقوا بالشام الى من هنالك من نضاعة " (٢) وآثار تنوخ الجنسية لا تزال حتى الآن في لبنان في الارسلانيين والبحريين والجنين وبنى الحمراء وغيرهم وجاءت بعد تنوخ سلب الى الشام وتغلبت على تنوخ " وتضرت فملكها الروم على العرب الذين بالشام (٣) وذلك حوالي سنة ١٩٠ م ثم تغلب القبايلة عليهم وامبحوا ملوك القبائل العربية في سوريا ولبنان ويقول الستاذ مومن " ان جميع القبائل الخاضعة للرومان انضمت الى لواء الحارت بن جبلة الفساني " (٤) وعلى اثر سقوط سد مأرب كما نقول المصادر العربية تفرقت قبائل اليمره غير ان حادوة السد بذاتها لم تكن سببا مهما لتفريق هذه القبائل وانما السبب في ذلك هو تحول الطرق التجارية عن مأرب الى البحر الاحمر لاسيما وحضارة مأرب هي حضارة اقتصادية فبتحول الطريق التجارية عنها وجد العرب انفسهم مضطرين لمغادرة البلاد لئلا يمان اخر يمكنهم من مقاومة غائلة الجوع فحولوا وجههم شطر الشام وهم اولاد سباء " وعباء هو رجل ولد له عشرة نساء اربعة وديا من ستة فاما الذين تشاموا لخم وجزام وعامله وغسان " (١)

وهؤلاء العرب دخلوا الى لبنان في اوقات مختلفة فكانت غسان اول القبائل العربية التي دخلت ~~لبنان~~ ^{بصد} البلاد ثم عامله اما لخم وجذام فقد دخلتا لبنان في العصور المتأخرة ~~للإسلام~~ وذلك حوالي القرن الثالث الهجري .

(١) مروج الذهب	= السعدي	ص ٢١٤ - ٢١٥	الجزء الثالث
(٢) التاريخ	الطبري	٨٢١	الجملة الاولى
(٣) مروج الذهب	السعدي	٢١٦	الجزء الثالث
(٤) Provinces of the Roman Empire	Mommsen	١٧٣	" الواني
(٥) مروج الذهب	السعدي	١٤٧ - ١٤٨	الجزء الثالث

غسان =

يقول السعدي ان غسان هو ابن مازن بن يعقوب بن يشجب بن سبا ويقول ان غسان "ماء شربوا منه فسوا به وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري =

اما سالت فاننا معشر نجيب الازر نسبتنا والماء غسان" (١)

وليس المهم هنا ان نعرف الطريقة التي دعيت بها هذه القبيلة بهذا الاسم اكان نسبة الى غسان ام الى الماء شربوه اذ ان جميع المصادر متفقة على تسويتهم بهذا الاسم ويقول السعدي "وغلبت غسان على من بالهام من العرب فملكها الروم على العرب والغسانيون هم طلائع الهجرة العربية الكبرى التي حدثت بالاسلام بعد ذلك بقليل وهجرتهم لم تكن فريدة بنوعها فقبل الفساسة - كما برهنا سابقا - كان هنالك عرب آخرون هم الفجاج من بني سليح الذين كانوا يحكمون الشمال الغربي من الجزيرة تحت سلطة الرومان فاحتلوا مكانهم واخذوا يرتبطون بالرومان ارتباطات سياسية . ويظهر ان الدولة الرومانية بذلك الوقت كانت تستعين بالقبائل العربية الاتنية جديدا والتي كانت لا تزال تحافظ على قوتها ومناخها على القبائل العربية القديمة التي كانت قد افسدتها الحياة الحضرية .

لقد وصلت دولة الفساسة او بالصح امارتهم الى درجة كبيرة من القوة فانعم

اباطرة الرومان على رؤسائها باللقاب العلية "فمنذ سنة ٥٣٦ اصبح اسم "ببرق" *Phylarch* وهو

لقب روماني عالي اللقب العادي^{الذي} يعرف به صاحب السلطة في ولاية بلاد العرب" (٢)

الجزء الثالث

ص ٢١٦

السعدي

(١) مروج الذهب

نولدكي

(٢) امراء غسان

ص ١٦

اما مراكز الفسانة فكانت كما يقول السعدي " بالرموك والمجولان وغيرها من غوطة دمشق
واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام " (١) غير اننا نستنتج مما يقوله
الاستشرق الالماني نولدكي ان سلطة الفسانة في عهد اوجها ~~وتوسيعها~~ شملت بلادا اوسع
فعندما يتكلم عن الحارث بن جبلة يقول " يظهر مما مر سبقا ان بلاد تدمر كانت مقر لبني
جفنة بالسيادة وينتج من هذا كله ان سلطة الامير الجفني لم تكن لتقف عند حدود ولاية ما
بل كانت تتجاوزها وتمتد على كل القبائل الرحل وشبه الرحل التي كانت تنزل دوما او في
اوقات معلومة في فلسطين الثانية وللولاية العربية وفينيقية لبنان حتى في فلسطين الثالثة
salutaris وربما ايضا في ولايات سورية الشمالية " (٢) وفينيقية لبنان كما يعرفها
الاستاذ نولدكي هي تلك البقعة من الارض التي تحتوى على دمشق وحصن وتدمر ومعلبك، فيكون
الفسانة والحالة هذه قد وصلوا لقلبي لبنان، وذلك غير مستبعد لانها تقع في ^{احص} لخب الاراضي
البنانية وهي البقاع وهذا ما كان يجذب البدوي الى الشام ولعل هؤلاء الفسانة في معلبك
هم نفس العرب الذين وجهم ابي عبيدة عند فتحه مدينة معلبك اذ انه وجد هنالك على
قول البلاذري قوما عربا .

وسجيتهم الى هذه البلاد لم يقطعوا علاقاتهم مع الوطن الأم كان لهم في بلاد
العرب علاقات سياحية واقتصادية وادبية

(١) مروج الذهب	السعدي	ص ٢٣٠	الجزء الثالث
(٢) امراء غسان	نولدكي	ص ٥١	

فكان يأتي اليهم الشعراء كالنايضة وحسان ثم يعودون الى جزيرة العرب حاملين معهم بعض عناصر حضارة الفسائنة كما انهم كانوا يروون الدرجة الرفيعة التي وصل اليها الفسائنة عند حلفائهم الرومان . فما هي الاسباب التي دعت الرومان بوسعون سلطة هؤلاء العرب على جميع هذه الاراضي الواسعة ؟ لاشك انهم ~~لم~~ لم يقربوا الفسائنة اليهم حبا بهذه القبيلة العربية بل سعيا وراء مصالحهم فما هي هذه المصلحة ؟...

ان الامتداد نولدكي بذكره لامتداد سلطة الفسائنة على الاراضي الآتفة الذكر يحدونا عن القبائل الرحل وشبه الرحل التي اهدت سلطة الفسائنة عليهم فليس من المستبعد اذا ان يكون الرومان بتقريب الفسائنة اليهم يتعملون نوعا من الدعاية السياسية لتهدئة خواطر العرب في البلاد فكانوا يتعملون القبائل العربية ذات النفوذ القوي ويثرونها اليهم لكي يتمكنوا من حكم بقية العرب بسهولة لاسيما وان الفسائنة كعرب هم ادري بعقليه البدوي وطبائعه من ابن القسطنطينية الغريب عن الديار والافما الداعي لتوسيع سلطتهم الى مناطق دمشق وحمص وتدمر وبعلبك وغيرها ليرلاخضاع شوكة هؤلاء العرب الموجودين بتلك المناطق .

ثم هنالك اسباباً سياسية حربية اخرى وهي ان الرومان كانوا بحروب دائمة مع اعدائهم الغرب في الشرق فاتخذوا من الفسائنة درعا يتقون به الضربات الموجهة اليهم من الغرب وحلفائهم المناذرة في العراق وكثيرا ما كانت تقع بين هاتين القبيلتين

الفسانة والمناذرة حروب شديدة ومن أشهرها يوم حليمه .

= عامله

وهناك قبيلة عربية أخرى امتد لبنان قبل الفتح الإسلامي له وهي قبيلة بني عامله
القبيلة العربية اليمينية " فاننا نجدها أيام الفتح العربي في الجنوب الشرقي من البحر
الميت وتذكر بين القبائل السورية العربية التي انضمت الى هرقل وبعد ذلك استوطنت
بلاد الجليل العليا التي عرفت باسم جبل عامله فيما بعد " (١) وجبل عامله هو قسم
من لبنان الجنوبي اليوم ويقوله المتأذ *Demonbynes* " ان بني عامله ابن سباء
العربي اليميني^١ الذين اتوا على اثر حادثة السد وكنوا جبلا دعي باسمهم " (٢)
وقد جاء في (صفحة جزيرة العرب للهداني) " واما عامله فهي في جبلها مشرقه على
طبريا نحو البحر " (٣)

وهكذا نرى ان ~~القبائل العربية التي~~ ^{القبائل العربية التي} ~~تسمى~~ ^{تسمى} الى لبنان
قبل الاسلام بكثير وانها كانت تشكل عنصرا من الشعب كان له اثر في تسهيل
الطريق امام الفتح العربي والهجرة العربية الكبرى فيما بعد .

(١) دائرة المعارف الاسلامية الاب لبانسن كلمة عامله المجلد الاول

(٢) *La Syrie aux temps des Mameluks* L. Demonbynes ص ٢٢

(٣) صفحة جزيرة العرب للهداني ص ١٥٨

الفصل الثاني

ترب العرب الى لبنان

خلال الفتح الاسلامي

تمهيد في السلام =

ظهر السلام في جزيرة العرب بحمل لواءه احد ابناؤه هذه الجزيرة محمد (صلى الله عليه وسلم) وبعد جهاد انضمت اليه القبائل العربية واعتنفت الاسلام بكثرة زائدة الى حد ان الدعوة الاسلامية اصبحت مطبوعة بالطابع العربي الخاص . فالدعوة نشأت بارض عربية يدعو اليها النبي عربي ويحميها وينشر لواءها الجندى العربي ويلوح لنا ان في طلال هذه الدعوة الاسلامية كان هنالك نواة لدعوة اخرى - دعوة لا داعية - لا تزال في طوع العكوفين لم يكن قد توصل العقل العربي بعد الى فهمها والتعرف اليها - هي الدعوة العربية - دعوة التعريب =

هذه الدعوة القومية المفترض وجودها كانت خلال نظرة المسلمين اليها يومئذ لا تختلف بشيء عن الدعوة الاسلامية اذ ان كلا منهما لوجاز لنا التفريق - بالضميمة لذلك العصر - كان يمثل الانتاج الفكري للعقل العربي والواقع ان الاسلام والعربية يومئذ كانا شيئا واحدا ولم يتمكن الادراك العربي من التفريق بينهما . ومع ان الاسلام يمثل العلاقات بين الله والبشر بصورة عامة والدعوة العربية تنحصر في قوم معين وجنس معين هما القوم والجنس العربي فالعرب يومئذ كانوا يعتبرونها شيئا واحدا غير ان المعاملة التي عامل بها المسلمون بعض القبائل العربية النصرانية وسياسة عمر ابن الخطاب العربية معهم كانت تمثل الى حد ما تطورا اوليا جدا من التطور القومي اللاواعي عند العرب . فقد جاء في كتاب (الاموال) ان الرسول العربي كان " اخذه الجزيرة من المعجم كافة ان كانوا من اهل الكتاب

او لم يكونو وتركه اخذها من العرب الا ان يكونوا من اهل الكتاب فلما فعل ذلك استدللنا بفعله على ان الآية التي نزل فيها شرط الكتاب انما كانت خاصة بالعرب وان العجم تؤخذ منهم الجزية على كل حال»

هذا الاهتمام يبدية النبي بالعرب دون العجم واجبارهم على الاسلام او القتل ما عدا اهل الكتاب بينما العجوس والصائفة تقبل منهم مع انهم لمسوا من اهل كتاب يؤكده على اهمية العرب في الاسلام وانهم مادته الاصلية ؛ ان هذا الاهتمام بأمر العرب يفرضه النبي يجعلنا بحيرة من اهداف الفتح الاسلاميه وهل كان فيها شيء من الصفة الجنسية ام لا .

«حدثنا سعيد بن عفير حدثنا يحيى بن ايوب عن يونس عن يزيد الاملي قال سألت ابن شهاب هل قبل رسول الله عليه السلام من اهل الاوثان من العرب الجزية فقال مضت السنة ان يقبل ممن كان من اهل الكتاب الجزية من اليهود والنصارى من العرب وذلك لانهم منهم والمهم^٢ وكأني بصاحب هذا الحديث يشعر بشيء من العطف على العرب من اهل الكتاب ولعل الدافع الى هذا العطف هو رابط الجنسية . هذا الشعور بالقربى بين المسلم العربي والنصراني العربي لم يكن ولهد الاسلام فقط وانما ولهد روابط وثيقة قديمة هي اقدم من الاسلام بكثير»

سياسة عمر ابن الخطاب العربية

تقدم الاسلام بفتوحه وتغلب على بني تغلب القبيلة العربية المسيحية واذا بهذه القبيلة تنفر انفة من دفع الجزية وتقول لعمر «نحن عرب لا نؤدى ما تؤدى العجم ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض»^٣ قال النعمان بن زرعة او زرعة بن النعمان لعمر ابن الخطاب «إنشذك الله في بني تغلب فانهم قم من العرب نائفون من الجزية وهم قم

١ - الاموال ؛ ابو عبيد القاسم - ص ٥٤٥ ثم مراجعة ص ٥٤٣ - ٥٤٤

٢ - الاموال ؛ ابو عبيد القاسم - ص ٢٦

٣ - الاموال ؛ ابو عبيد القاسم - ص ٥٤١ الهامش

شديدة نكابتهم فلا يفنى عدوك عليك بهم فارسل عمر يطلبهم فردهم واضعف عليهم
الصدق " (١)

قبيلة بني تغلب التي فارعت الاسلام وحاربتة حريما عوانا يابى عمر الا ان يعاملها
معاملة خاصة ويعفيها من الجزية " لانهم قوم من العرب ^{شديدة نكابتهم} ولم يكفهم عمر بهذا بل
وضع خطة مرسومة لادارة الدولة الجديدة فجعل منها دولة دينية عسكرية من ابناء
العرب فقط فواجب عليهم عدم الاختلاط بمن كان غير عربي من سكان البلاد المفتوحة
" ان سياسة الخليفة عمر رضى الله عنه هي ان يكون العرب اسيااد البلاد فمهم بنظره
يكونون طبقة خاصة تختلف كل الاختلاف عن غير العرب ولهم وحدهم حق الانتماء الى
الجيش العربي " (٢) فخلق ارسنقراطية عربية دينية وقسم الاموال على العرب المسلمين و
" وفرض للمهاجرين الاولين في خمسة الاف وللانصار في اربعة الاف ولزواج
النبي عليه السلام في اثني عشر الفا " (٣) ولم يعترف على كعبه لغير العرب والمسلم
غير العربي كان بدرجة اوطى من درجة المسلم العربي " (٤)

ان هذه السياسة القومية العربية تظهر شيئا ولو ضئيلا من اهداف الفتح
المتعددة . وهذا خليفة الرسول العربي = عمر = يضع الحجر الاول في تأسيس الكيان
العربي فالمسلم العربي ينظره هو اسمى بكثير من المسلم غير العربي والعربي ^{من اهل}
المسلم ^{الكتاب} كان له حق التقدم

١٩-٢٨	ص ١٨١ وكتاب الاموال	البلاذرى	(١) فتوح البلدان
	الجزء الاول	Lammeuse	(٢) La syrie
	٢١٦	ابن سعد	(٣) الطبقات
	١٦٩ - ١٧٠	Hitti	(٤) History of the arabs

على غير العربي ~~في~~ ~~من~~ ~~أهل~~ ~~الكتاب~~ ولعمري أنها القومية الجامعة يفرضها عمر
على العرب .

وهكذا نرى ان الجيش العربي الذي خرج من الجزيرة كان يحمل على ما بلوح لنا
فكرة دينية عالمية النزعة ودعوة جنسية لاواعيه ظهرت فتائجها فيما بعد فتوجهت هذه
الجيوش في جهات الدنيا الاصح في الشمال احتلوا سوريا وتقدموا الى بلاد الانضول
وهددوا القطنطينية مرارا وفي الشرق اكتسحت جيوش العرب العراق وفارس وقسما من
افغانستان وعبروا الى ما وراء النهر . اما في الغرب فقد استولوا على مصر وشمال
افريقيا حتى وصلوا الى المحيط الاطلسي ثم اتجهوا شمالا فمروا مضيق جبل طارق
واستولوا على اسبانيا وقطعوا جبال البيرنيه الى فرنسا حيث استولوا على بعض اقسامها
مئة سنة بعد وفاة النبي اصبحت شواطئ الابيض المتوسط تعج بالالوف من ابناء
العرب وعظمتهم لا تتجلى فقط بانتصاراتهم العسكريه وانما بمد نيتهم المني فرضوها
على اهل البلاد المحتلة هذه المدينة التي كان لها فضل كبير على تطود العقل البشري
والتي لا يزال يتناقلها العالم جيلا بعد جيل .

تقسم البلاد التي ~~احتلتها~~ ^{تقسم} العرب الى قسمين . ~~فكلمة~~ ^{تقسم} اتخذ الاسلام
دينا والعربية لغة والعروبة منزعا ~~فكلمة~~ ^{وتقسم} لم يعتنق سوى الاسلام . فكان الفرق بين
سكان القسم الاول والداني كالفرق بين سكان المانيا وانكلترا اليوم . ففي الشمال كان

السلام والعروبة يمشيان جنبا الى جنب حتى جبال طوروس حيث تجسدت على قممها اللغة العربية ورفي السلام متقدما فاعتنفت تركيا السلام بينما سوريا ولبنان ^{اتخذوا} اجزاء من ابناء الجزيرة السلام والعربية فما السري ذلك ؟

كنا اثبتنا في الفصل السابق ان هذه البلاد اي الديار الشاميه كانت مرتعا خصبا للقابيل العربية التي تسربت من الجزيرة قبل الميلاد ومعهه وذكرنا شيئا من بعض الدولت العربية التي نشأت في لبنان والبقاع والحدود المتاخمة له كحمص وغيرها وهذا يثبت ان عملية التعريب التي قويت بالسلام هي اقدم بكثير من الدعوة الدينية التي قام بها محمد (صلى الله عليه وسلم) فلما انت الموجة العربية الكبرى لم يجد هؤلاء الفاتحون انفسهم غرباء عن هذه الديار بل كان لهم فيها علاقات قوية جدا - علاقات اجتماعية واقتصادية -

حتى ان بني المسلمين تردد الى هذه البلاد اكثر من مرة تعرف خلالها الى الشام وابنائها وطرف مدينتها وحياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية هذه المعرفة السابقة كانت الى حد ما سببا من الاسباب التي جعلت " الفتح يسيرا " على قول البلاذري ^(١) ؟ ^{انهم} وما لاشك فيه ان اكثرية الشعب الذي كان يقطن سوريا ولبنان قبل الفتح

لاسيما القبائل المتنقلة لم تكن قد تشربت الفكر " الهلنستيكي " الذي عم البلاد ايام الاسكندر ^{الاسكندر} كما فعل اهل المدن ولهذا لم يكن هنالك تجانس روحي بين افراد الشعب بقرب بينهم وبين حكامهم الرومان يضاف الى ذلك الاختلافات اللاهوتية بين سكان ^{البلاد} السيجمين ^{بين} والكنيسة الرسمية في القسطنطينية التي كانت تضغط عليهم بواسطة الحكام البيزنطيين -

هذه الاختلافات كانت تدويها الفوارق العنصرية بين سكان الديار الشاميه الساميين
 وبين حكاهم البيزنطيين . وما لاشك فيه ان هذا الشعور ^{عند} سكان البلاد ^{حدا} لحكامهم
 وتأسيسهم كنيمة متقلة بنفسها اوجد شيئا ولو قليلا من التماذج والتفاعل بين سكان
 البلاد ضد حكاهم البيزنطيين وهذا الشعور بدعوه الدكتور حتى في كتابه "تاريخ العرب"

National feeling ولعله يقصد *Semi Articulate feeling of Nationality*
 هذه الاسباب ساعدت الفتح الاسلامي يضاف اليها وجود القبائل العربية ^{المشرقة} في جميع
 اطراف الديار الشاميه والتي كانت تشكل عنصرا لابأس به في البلاد . جميعها كانت من
 العوامل الفعالة في جعل تسرب العرب الى هذه الديار قبضا لم تمكن جيوش بيزنطيه من
 ايقافه فيما بعد .

عملية الفتح =

قام محمد برحلة الاولى الى الشام ولا بد ان يكون قد تعرف هنالك الى بعض ابناء قومه
 وطرق معيشتهم وحياتهم السياسية والاجتماعية وما يصيبهم من ظلم الروم وجودهم ورجع
 الى مكة ولعله ذكر ما رآه في الشام ولهذا تركه يوجه اليها اول حملة خارجية بعد
 ان استنبله الامن في الداخل ففى التاسع لهجرة الرسول العربي هذا العام المعروف
 بعام الوفود اي سنة ٦٣٠ ميلادية بلغ النبي ان الروم قد جمعت الجموع في الشام من
 قبائل لخم وجذام وغسان ومشت الى البلقاء فسار النبي اليهم في ثلاثين الفامن الناس (١)

واهل بعلبك وقرسها وعربها على انفسهم واموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة
 وخارجها وعلى ارجائها وللروم ان يرفعوا سرحهم ^{سابقينهم} وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا
 قرية عامره .. " (١)

رسالة ابي عبيده هذه تظهر بوضوح ان العرب الفاتحين عندما اتوا لبنان
 وجدوا قسما من ابناء جنسهم العرب ^{يفترون فيها قسما} ~~الغصاري~~ فعاملوهم معاملة تختلف عن معاملتهم
 للروم . ولعل هؤلاء الموجودين في بعلبك هم من بقايا الفساسنة الذين بذكرهم المستشرق
 الالمانى نولدكي من انهم حكموا فينبغيه لبنان التي كانت بعلبك ضمنها .

فتح اهل لبنان وعلى الشواطىء اللبنانية كان الجيش العربي بقيادة يزيد بن ابي سفيان فيمد

ان اكمل فتح مدينة دمشق سار الى " صيدا وعرقه وجبيل وبيروت وهي سواحل وعلى
 مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحا بسيرا ^{وجلى} كثيرا من اهلها " (٢) ويظهر ان
 بعد انكسار الروم في البرموك لم يعد هنالك من قوة تجابه الفتح لاسيما وان اهل
 البلاد كانوا لا يقاومون الفاتحين الجدد فكان "الفتح بسيرا على الشواطىء اللبنانية كما
 ان ~~كثرت~~ الجاليات البيزنطية تجلى عن البلاد ويحتل العرب مكانهم مما زاد في عداد
 العنصر العربي في الشواطىء اللبنانية ففي طرابلس عندما اوقد معاوية صفيان بن
 مجيب الازدي لاحتلالها شدد صفيان الحصار عليها " فكتبوا الى ملك الروم يسألونه
 ان يدمر او يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه اليهم بمراكب
 كثيرة ركبوا فيها ليلا وهربوا " (٣)

(١)	فتوح البلدان	الجلادى	ص ١٢٩ - ١٣٠
(٢)	" "	" "	" ١٢٦ - ١٢٧
(٣)	" "	" "	" ١٢٧

ويظهر ان عملية اجلاء الروم من السواحل واسكان العرب مكانهم كانت من الامور التي اهتم لها المسلمون ويذكر البلاذري كثيرا من المدن الساحلية ^{التي} احتلها اهلها عنها ككرايلس وجبيل وبيروت " وكان المسلمون كلما فتحوا مدينة ظاهرة او عند ساحل رتبوا فيها قدر من يحتاج لها اليه من المسلمين فان حلت في شيء فيها حلت من قبل العدو سرىوا اليها الامداد " (١)

يقول الـب لمانس " ان الاختفاء التدريجي للمخيمات العسكرية في الجوابيه وامواس ودايق جعل قسا من الفاتحين يستوطنون المراكز الحضريه والقرى وان للاختلاط بين الفاتحين واهل البلاد سهل الطريق كثيرا امام السلام والمعروبة " (٢) وهذا امر واقعي لاجال للشك فيه فان العرب اللذين اتوا هذه البلاد ورأوا خيراتها لم يعد ^{يرجع} لهم الرجوع مرة اخرى الى صحرائهم المحرقة فاتخذوا ^{منه} ~~منه~~ ^{منطقة المناظر اللبنانية} وطننا ثانيا لهم كما فعلت القبائل العربية الاخرى التي اتمت قبل الفتح . ويلاحظ في ايام الفتح ان تسرب القبائل كان ~~مقتصر~~ مقتصرا على مغانم البلاد فلم يهتموا بأمر الجبل اللبناني نفسه غير ان هذا الامر قد تغير في العصر الاموي .

هذه العناصر العربية الصافية الدم قد زادت في اهمية العنصر العربي في لبنان واهمية هذه الهجرة ايام الفتح باختلاف جميع الهجرات السابقة انها زيادة على الدم الجديد الذي نقلته الى لبنان انت تحمل معها ثقافة وفكرا عربيين لفتت بهما الشعب في لبنان .

ومع ان العرب استولوا على لبنان فانهم لم يجبروا احدا على اعتناق الاسلام فان

اكثريه الشعب لم ^{تس} الا يبعد قرنين او ثلاثة من دخول العرب " (٣)

(١) فتوح البلدان البلاذري ص ٢٨ | (٢) Lammeuse, La Syrie ١١٨٥-١١٩٠ | (٣) Hitti History of the Arabs (٢)

يقول البلاذري عن هشام بن الليث السوري قال " حدثني اشياخنا قالوا نزلنا مور والسواحل وسها جند من العرب وخلق من الروم " (١) والواقع ان الامويين اهتموا بامر السواحل كثيرا لانها كانت موانئ ابحارهم الى قبرص وغيرها فكانوا يهتمون بامر تقويتها وشحنها بالمقاتلة فقد جاء في البلاذري ان معاوية عند فتحه مدينة لرايلى كان يرسل اليها الجند " ويشحنها بهم ويوليها عاملا فاذا انفلق البحر قفل ورفى العامل في جميعه منهم يسيره " (٢) وكانت بثولاميه تغزو الروم باهل الشام والجزيرة صائفة وشاكية مما يلي ثغور الشام ونقيم المراكب للغزو وترتب الحفظة في السواحل " (٣) ان هذا الاهتمام بيديه الامويون بامر السواحل فتح المجال لكثير من العرب بالمجيء اليها لاسيما وان الفاتحين كانوا يجبرون الاجانب من سكان الثغور على الجلاء منها ويأخذ العرب اماكنهم . ومع اهتمامهم الكبير بهذه الثغور فانهم لم يتمكن من العثور على اسم اى قبيلة عربية انت السواحل اللبنانية، وسكوت المصادر يرجع الى امرين، اما انه لم تأتى قبائل عربية الى الساحل اللبناني او ان تغرب هذه القبائل كان كثيرا لدرجة انه لا يمكن معرفة اية قبيلة بالضبط استوطنت لبنان اما الامر الاول فهذا غير معقول بعد ان اطلعنا على اهتمام الامويين بالسواحل وشحنها وتقويتها ولهذا فاننا ^{نحيل الى} ~~نحيل الى~~ الاعتقاد ان التغرب الى لبنان في ذلك الوقت اصبح ايضا الى درجة ان الامويين لم يهتموا فقط بامر مغانم البلاد بل ابتدأوا يهتمون بامر الجبل والمرتد

فيه .

١٨٦٦	طليقة	بريل	١٨٦٦	فتوح البلدان	١١٧	ص	١
١٨٦٦	"	"	١٨٦٦	"	١٣٧	"	٢
	٧	٧	١٨٦٦	"	١٦٣	"	٣

لما وجد الرومان ان اكثرية السكان مالوا الى العرب وانضموا اليهم واخضعوا لهم ولم يعد بإمكانهم الاعتماد عليهم لصد ^{الفاحين} ~~العرب~~ ابتداءوا يعتمدون على العناصر الفرديّة ويرسلوها الى لبنان " ولعلم ملك الروم قسطنطين اللحياتي بتدرب هؤلاء المردة في اداب الحرب وشده بأسهم ~~حيثما~~ حلوا لاسيما في الاقطار الجبلية انتدبهم للدفاع عن جبل ولبنان ورد غارات العرب عنه فأرسل منهم اثني عشر الفا ليحتلوا مشارفه فانقلوا اليه " (١) ويذكر الأب لمانس في مقاله (المردة) في الموسوعة السلطانية ان دخولهم الى لبنان كان حوالي سنة ٦٦٦ م وانهم كانوا غزاة عن البلاد ويعرفون عند العرب بالجراجمة نسبة الى مدينتهم الجرجمة " وكان الجراجمة يستقيمون للولاة مرة ويموجون اخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم فلما كانت ايام ابن الزبير وموت ابن الحكم وطلب عبد الملك الخلفه بعده خرجت خيل الروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قواده ثم هارت الى لبنان وقد هوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط عبيد اباي من عبيد المسلمين فاضطر عبد الملك الى ان صالحهم على الفدينار في كل جمعة " (٢) وهنالك ~~عصم~~ ومن المؤرخين اليوم من يأخذ من هذه الحادثة حجة على ان العرب لم يتمكنوا من دخول انجاد لبنان وان عبد الملك اضطر ان يقدم لهم الجزية عجزاً منه . غير انه لا يمكننا الا ان نحلل الموقف بعين مجردة فالظروف السياسية يومئذ كانت تضطر عبد الملك والامويين الى غض النظر عن حركاتهم هذه فالجيش العربي كان يقوم بفتح شمالي افريقيا والمغرب كذلك كان هنالك اضطرابات سياسية في الجزيرة العربية وقيام من يدعي الخلافة من بني امية ^(٣) يضاف الى ذلك انه لم يكن في انجاد لبنان ما يجذب العربي اليه فالبلاد

(١) لبنان من مجموعة من الادياء
 (٢) فتوح البلدان
 (٣) فتوح البلدان
 ص ١١٠
 ص ١١٠
 ص ١٦٠

وعرة الصالك صعبة الوصول وليس هنالك اى حاجة اقتصادية او عرقية ماسة تدفعهم اليه فلو فرضنا ان الامويين قدموا الجزية لهؤلاء المردة فهذا لا يعني انهم لم يتمكنوا من التغلب عليهم اخيرا لاسيما وان هنالك ما يثبت ان العرب فضوا عليهم سنة ٨٩ هـ عندما " وجه الوليد بن عبد الملك اليهم سلمة بن عبد الملك فتغلب عليهم واجبرهم على النزوح من بلادهم واسكنهم جبل الحوَّار " (١) ويظهر ان عملية اجلاء الاجانب من السواحل كانت من الامور التي اهتم لها الامويون ~~في~~ جميع النصوص التي تعنى بفتح السواحل نخبرنا عن جلاء اهل القنود فلم يبق ~~في~~ والحالة هذه سوى السكان الاهليين والعرب الفاتحين وبعض العناصر الفارسية التي اسكنها معاوية في بعض مدن السواحل (٢) وهكذا نرى ان وجود المردة في انحاء لبنان كان من الاسباب التي دعت العرب الى التوغل فيه للخلاص منهم فلم يقتصر دخولهم على المدن الساحلية بل وصلوا ~~الى~~ الى قمة العاليه .

ولا يعنى والحالة هذه الا ان نفدر اهمية العنصر العربي الذي دخل لبنان يومئذ وهذا من نتائج اهتمام الامويين بامر السواحل وتحسينها .

ولعل اعظم ^{ما} ~~حيوة~~ يتناز ^{بها} العصر الاموي عن غيره هي الخطوة التي خطتها الديار الشاميه في سبيل اقتباس اللغة العربية وذلك عندما قام عبد الملك باصلاحاتها الحكومية وجعله اللغة العربية لغة الدواوين الرسمية .

(٢) فتوح البلدان البلاذرى ص ١٦٠ - ١٦١

(٢) " " " " طبعه بريل ١٨٦٦ ١٤٨ "

الفصل الرابع

تسرب القبائل العربية الى لبنان

في عهد العباسيين

عندما نتكلم عن العصر العباسي نتكلم بصورة اجمالية عن الحقب المتعددة من سنة ٧٥٠م - لمحة عامة

١٣٥٨م عندما زال اخر اثر للخلافه العباسيه ولهذا العصر ميزة خاصة وهي تدخل

غير العرب بشؤون الدولة فهو ينقسم الى ^{اربعة} اقسام احوار رئيسية =

١- الدور الفارسي = وفيه كانت الكلمة الاولى للساسانيين وهم اصحاب النفوذ الاول

في الدولة

٢- الدور التركي = حيث لعب القواد الاثراك الدور الرئيسي في مقدرات السلام يومئذ

٣- الدور البويهبي = فكان لبني بويه السلطة العليا وكان الخليفة كالدمية

٤- ~~الدور الجوتي~~ وفي هذه الدورات الاخيرة نشأت الدولت المستقلة في الخلافة .

وهكذا نرى ان العصر العباسي هو عصر نهضة الشعوب التي تغلب عليها العرب ايام الفتح

وفي العصر الاموي .

بان انتقال الحكم الى العباسيين انتقلت العاصمة من دمشق الى بغداد وخسرت

عاصمة الامويين تلك الاهمية التي كانت تتمتعها في العالم العربي واصبحت في المركز الثاني

بعد بغداد . وخسارة هذا المركز العظيم لم يكن ضربة لسوريا ولبنان فقط وانما كان

يعني زوال النفوذ العربي في الدولة ومجيء العناصر الفارسية لان العباسيين وسلوا الى

الحكم بفضل سواعد الفرس لا بفضل سواعد العرب . والفرس لم يؤيدوا الدعوة العباسية

حبا بالعباسيين وانما كرها بالعرب والعصر العربي الذي اصبح صاحب النفوذ المطلق

فارسى الى صالح بن عبدالله بن عباس يؤثيه بها ويقول له " فكيف توخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم واموالهم وحكم الله تعالى ان تزر وازرة ذرى اخرى وهو احق ما وثف عنده واقتدى به واحق الوصايا " (١)

ويظهر ان الشواطىء اللبنانية في ايام ابي جعفر المنصور بقيت محافظة على اهميتها وذلك لقرمها من غارات الروم التي تجددت يومئذ بحيث ان الخليفة بنفسه اتى الى لبنان لاصلاحها وشحنها بالمقاتلة " فلما تولى ابو جعفر المنصور تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وبنى ما احتاج الى البناء ثم لما استخلف المهدي استتم ما كان بقى من المدن والحصون و زاد في شحنها " (٢)

ب تسرب القبائل الى لبنان واسماؤها

ومن يتتبع الحوادث يرى ان اكثر العناصر العربية التي اتت لبنان وكان لها الاثر العظيم في تاريخه الحديث اتت اليه في العصر العباسي ولعل السبب في ذلك يرجع للاموء التالية =

- ١ - ضعف الدولة المركزية في بغداد وعدم تمكنها من ضبط القبائل الرحل فقد جاء في تاريخ سوريا لابن لمانس ما تعريه " انه اثناء القرن الثالث الهجرى استفادت بعض القبائل من ضعف الدولة العباسية فابتدأت تتسرب الى جنوب لبنان سعيا وراء المراعي وهؤلاء كانوا من بقايا القبائل الفلسطينية القديمة من عاملة وجذام " (٣)
- ٢ - تجدد الصروب بين العرب والافرنج مما جعل العباسيين في بغداد مضطرين لتقوية حامياتهم على السواحل التي كانت معرضة اكثر من غيرها لهجمات الروم فكانوا يأتون بهذه القبائل العربية ليستعمينوا بها على صد غارات الافرنج كما فعل ابو جعفر المنصور والمهدي .

البلاذرى ص ١٦٣
" " ١٦٣
" " ٨ الجزء الثاني

(١) فتوح البلدان
(٢) " " "
(٣) La syne

٣ - نشوء دويلات مستقلة مختلفة في الدولة وقيام عرب بين هذه الدويلات ما جعل
 ونقل القبائل العربية بين هذه الدويلات ما جعل ~~ونقل القبائل العربية بين هذه~~
 الدويلات امرا معقولا ادى بطبيعة الحال الى نزوح بعض القبائل الى لبنان كما تسرب
 البعض الاخر منها الى غيره من الاقطار العربية حسبما اقتضت الظروف الطبيعية الاخرى.

آل تنوخ =

و اول هذه القبائل العربية التي تسربت الى لبنان ايام العباسيين هم التنوخيون

والحقيقة ليس لدينا تاريخ معين عن مجيء هذه القبيلة العربية الى لبنان فالطبري
 يرجعهم الى ما قبل الاسلام فيقول " ولما استولى اروشير على الملك بالمراة كوه
 كثير من تنوخ ان يقيموا في ملكه وان يدينوا له فخرج من كان منهم من قبائل فضاة
 الذين كانوا اقبلوا مع مالك وعمرو ابني فسهم ومالك بن زهير وغيرهم فلعقوا بالشام الى
 من هنالك من فضاة " (١) ويقول الامير حيدر الشهابي في تاريخه انهم ينتمون على
 ما يروى الى الملك النعمان ابن المنذر بن ماء السماء الى لخم وكحذام . ويقال انه لما
 قتل برميد ابن كسرى النعمان الاكبر قام ولده النعمان الاضر بجملته من قبائل
 العرب ونزلوا في سفح جبل لبنان الغربي المحاذي لمدينة بيروت وكان حينئذ فقرا
 فاستقرت تلك القبائل فيه وسكنوه اياما " (٢) وهناك بعض الكتب التاريخية التي
 ترجع تاريخ دخولهم الى لبنان ~~الى~~ ايام الماليك اما الج لمانس فيقول ان دخولهم

(١) تاريخ الطبري ص ٨٢١ الجملته الاولى طبعه ليدن سنة ١٨٧٩
 (٢) تاريخ الامير حيدر الشهابي ص ٣٥٠ الجزء الاول

الى لبنان كان قبل مجيء الفرنج الى البلاد مستندا بذلك الى قول البعقوبي انه في القرن الثالث الهجري يلاحظ وجود بعض التنوخيين بالقرب من مفرجة النعمان والرستن (١) وهذا الفرق الشاسع في تحديد تاريخ مجيئهم يجعلنا بجيرة من التاريخ المضبوط لمجيئ هذه القبيلة العربية الى لبنان ومن المحتمل ان تكون هذه القبيلة العربية تسربت الى لبنان ~~ومن المحتمل ان تكون هذه القبيلة العربية تسربت الى لبنان~~ على دفعات وفي اوقات مختلفة ويقول الطبري ان الذين خرجوا من تنوخ هم من كان منهم من قبائل قضاة فليس من المستبعد اذا ان يكون اصبح في العراق تنوخ والمهم انه بعد مجيء الاسلام واستلام العباسيين الحكم تسويت افخاذ اخرى من تنوخ الى لبنان منها بنو بعترو وبنو الحمراء وهذا تكون قد وفقنا بين الرأيين . والحقيقة انه لا يمكننا ان نعطي تاريخا ~~مضبوطا~~ عن تسرب القبائل العربية الى لبنان خلال العصر العباسي بل كل ما يمكننا قوله هو انه في القرن الثالث الهجري ابتدأت بعض القبائل العربية بالتسرب الى شواطئ لبنان فزادت في عداد العنصر العربي فيه .

ومن الافخاذ المشهورة من تنوخ الذين اتوا لبنان الاسلاميون وامراء الغرب

الاسلاميون = لقد جاء في كتاب اخبار الاعيان للشدياق انه في سنة ٧٥٨ م لما قدم ابو جعفر

المنصور العباسي الى دمشق سار اليه من بلاد العمرة الامير منذر بن مالك واخوه الامير

ارسلان بجماعة من عشيرتهما سنة ٧٥٩ م اتيا بأذن من ابي جعفر الى لبنان فسكنوا لبنان (٢)

ص ٩ الجزء الثاني .

Lammeeue

La Syrie (١)

طبعة بيروت سنة ١٨٥٩

٦٤٧ - ٦٤٧

الشدياق

(٢) اخبار الاعيان

ويروي ^{الاب} ~~الخطيب~~ شيخو في كتابه تاريخ بيروت انه في سنة ١٨٥ هـ ٨٠١ م عندما قدمت مراكب الروم اليها وغزوا ساحلها " استأسروا عند مقام الازاعي اميرا من الاسلاميين اسمه عمرا ابن الامير ارسلان ودقوا عندهم حتى فداء بعد ثلاث سنوات القاسم بن هارون الرشيد " (١) وقد جاء في نفس الكتاب ايضا " ان الامير النعماني بن عامر الارسلاني تولى بيروت وصيدا وجبلها بما مرما جور التركي سنة ٢٥٨ هـ ٨٧٣ م فبنى في بيروت دارا عظيمة وحصن صور المدينة . ثم حارب مردة لبنان فجرى بينه وبينهم قتال عظيم على نهر بيروت سنة ٨٧٥ م في خلافه المتوكل ويقال ان هذا الامير رد هجمه الفرنج سنة ٣٠٣ هـ ٩١٥ م " (٢)

برفع مؤرخهم صالح بن يحيى نسبهم الى الامير ناهض الدولة ابي العناشر الذي ينتمي بنسبه الى تتوخ ومنه الى المناذرة ملوك ^{البحر} الجبلة " ولقد كان التنوخيون اجداد البتريين قبائل نصرانية قبل الاسلام " (٣) وفي ايام الفاطميين وحكمهم لبنان " قدم ابن الامير ابراهيم احد امراءهم ويسى مجد الدولة عليا الى لبنان فولاه ملوك مصر على معاينة الغرب في الجبل وعلى سواحل الشام (٤) ولقد ازادت سلطة هذه القبيلة يوما عن يوم حتى ايام المساليك حيث امتد نفوذهم على اكثر المناطق اللبنانية الساحلية " ففي السنة ٨٤٨ هـ و ١٤٤٤ م توفي الامير عز الدين صدقه ابن الامير شرف الدين عيسى وكان اميرا كبيرا له الفيرة على جميع الامراء المقدمين في بلاد الشام وله اليد الباسطة سموع الكلمة عند الملوك والنواب وكان يحكم من حدود طرابلس الى حدود صفد

- (١) تاريخ بيروت شيخو ص ٤٧
 (٢) " " " " ٤٧
 (٣) " " " " ٦٧
 (٤) " " " " ٦٧

لقد رجعت الى المصادر التي بين ان يكون الباشيخ قد اخذ عزه فتم اتمن من الشؤون في هذا الشأن

وكان بيده درك بيروت فحماها من الافرنج " (١) ولقد امتدت سلطة هذه القبيلة العربية على جميع مناطق الغرب ^{فاحتوت} فلخنت على ما جاء في كتاب مؤرخهم صالح بن يحيى على عبده والشويفات واقاليم الخروب والتفاح وسنمان وغيرها .

بنو عمار = ليس لدينا تاريخ معين عن مجيء هذه القبيلة الى لبنان ولم نتمكن من معرفة نسبهم ولكن المصم انها احدى القبائل العربية التي تسمرت الى لبنان ايام العباسيين على الاغلب فأستوطنت طرابلس واول ذكر لهم يرجع الى سنة ٤٦٤ فيقول ابو الفداء بتاريخه " سنة ٤١٤ هـ كانت طرابلس في ~~اسرة~~ اسرة عربية هي اسرة بني عمار " (١) ويظهر ان ضعف الدولة الفاطمية في مصر يومئذ ساعد كثيرا على انشاء امارات مستقلة في لبنان واهمها في طرابلس ففى ابن الاثير تحت وقائع سنة ٤٦٤ " في هذه السنة في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بالامر فيها فلما توفي قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو حسن بن عمار " (٣) وقد امتدت سلطة هذه الاسرة العربية على بلاد واسعة فوصلت الى جيلة ففي سنة ٤٩٥ استولى بنو عمار حكام طرابلس على مدينة جيلة " (٤) وقد كان لبني عمار شهرة واسعة وخصوصا في الحروب الصليبية فكانت طرابلس مقر حكومتهم اول المدن اللبنانية التي قاومت الصليبيين مقاومة شديدة مدة عشرة سنوات حتى سنة ١١٠٩ م " (٥) ويذكر ابن الاثير تحت وقائع سنة ٤٩٩ هـ . " ولم تنزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين الى هذا ^{الوقت} المحقق فعدمت الغولت به الاقوات

وضاق اهل على نفوسهم واولادهم وحرهم فجد الفقراء وافتقر الاغنياء وظهر من ابن عمار صبر

(١) تاريخ بيروت	ص ٣٣١	صالح بن يحيى
(٢) تاريخ ابي الفداء	ص ١٨٨	ابو الفداء
(٣) تاريخ الكامل	ص ٤٨	ابن الاثير
(٤) تاريخ ابي للفداء	ص ٢١٣	ابو الفداء
(٥) La Syrie	ص ١١٤	Lammara

عظيم وشجاعة وراى حديد وما اهر بالمسلمين ان صاحبها استنجد سقمان بن ارقم فجمع
العساكر ومار اليه فمات في الطريق على ما ذكر واذا اراد الله امرا هيا اسبابه .
واجري ابن عمار الجرايات على الجند فلما قلت الاهوال عنده شرع يقسط على النار
ما يخرج في باب الجهاد فاخذ من رجلين من الاغنياء مالا مع غيرهما فخرج الرجلان الى
الفرنج وقالوا ان صاحبنا مآدرنا فخرجنا اليكم لنكون معكم وذكرنا لهم انه تاتيه الميرة
من عرقه والجبل فجمع الفرنج جمعا على ذلك الجانب بحفظه من دخول شيء الى البلد « (١) وهو
حادث غريب يستدعي النظر ذلك ان ابناء الجبل الذين عاونوا ابن عمار كانوا في الارجح
مسيحيين واولادهم الدينري الشائع في ^{الضرون} الحبيد الوسطى كان يقضي بالعطف على الصليبيين لا على
ابن عمار وقد يكون الدافع الى هذا العطف عنصري او اعتراف بجميل سبق او مصلحة قضت
بمثل هذا العمل وعلى كل فاننا نرى في عظمهم هذا استعدادا للتعاون بين ابناء البلاد
من مختلف الطوائف .

وفي هذا الوقت « مارت بعض الشهرة للامراء التنوخيين في لبنان فانهم لوجودهم
في بيروت وسواحلها الجنوبية الى الدامور وفي مقاطعات لبنان في الشوف والطار والفرب
الاقصى والاعلى وكانوا وسطاء بين الفرنج واعدائهم فربما تنازعهم الفريقان

(١) بتاريخ الكامل ابن الاثير ص ٢٨٥ المجلد العاشر ويذكر ابن الفلاني تحت وقائع سنة

(٢) لبنان مجموعة من الادباء ص ٢٧١ طبعة بيروت ص ١٥٦ ان ابن عمار طلب

المعونة من محمد بن ملكشاه
ومن ظهير الدين اتابك .

وفي هذه الفترة من الزمن قدم لبنان امرتان عربيتان لعبتا دورا سياسيا مهما في تاريخ لبنان واحرزنا شانا خطيرا ومنزلة عالية وهما الامراء الممتعون بالشهابيون .

الممتعون = "في سنة ٥١١ هـ ١١١٧ م غزا الامير معن الأفرنج ومعه جماعة من الاثراك وانكسرت العرب والترک فرحل الامير معن بالعرب الايودية وقصد الدنار الشامية فنزلوا في سهل البقاع وبعد نزولهم نزل الامير معن الى دمشق ودخل على ^{طفتين} صاحبها يومئذ المقدم ذكره فاكرمه غاية الاكرام وسر به وقرره اليه وطلع عليه خعة واتخذة حليفا وجعله من انصاره ثم امره ان يقوم بعشيرته من البقاع ويصعد الى الجبال العالية من لبنان المشرفة على الساحل البحرى وينزلها ويتخذها حنا ويطلق الفاره منها ^{الافرنج} الذين في السواحل البحرية " (١) ويظهر من قول الامير حيدر ان الجبل اللبناني لم يكن محتلا من قبل الافرنج والدليل على ذلك ما جاء في رحلة ابن جبير " وجبل لبنان المذكور هو حد بين بلاد المسلمين والافرنج " (٢)

كذلك جاء في كتاب تاريخ الامير حيدر تحت وقائع سنة ١١٦٠ م ٥٥٦ هـ ان الملك نور الدين صاحب دمشق ^{ظهر} ولي ظهير الدين ابن ^{بخت} اميراً من امراء التنوخيين على القنيطرة والبقاع وعلى ظهر الاحمر في وادي التيم وعلى بروج صيدا .

واهل هذه الامة العربية يرجع على قول الامير حيدر الشهابي الى ^{قبيلة} بني ربيعة التي كانت منازلهم في نجد وديار ربيعة وقد عرفوا بالايودية نسبة الى ^{ابدهم} ايوب الذي رحل وسكن الجزيرة الغراتية وتكاثروا بنوه واخلافهم وكان يقال لهم العرب الايودية في ذلك الوقت نسبة الى ايوب الذي هو اهلهم . ثم قام بينهم ربيعة اميرا من بني ايوب ورحل من الجزيرة

(١) تاريخ الامير حيدر ص ٣٢٢ - ٣٢٣ الجزء الاول
 (٢) رحلة ابن جبير ابن جبير اللقاني الاندلسي ص ٣٢٤ طبعة مهر ١٩٠٨

ونزل في الديار الحلبية ثم مات وقام ولده ممن " (١) وقد رجعت الى كتاب لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني للشيخ احمد بن محمد الخالدي فوجدت ان اصل هذه القبيلة العربية يرجع الى بني ايوب الذي يذكره الامير حيدر ومن انهم نزلوا البقاع اول قدومهم الى لبنان . (٢)

الشهابيون

يرجع اصلهم على قول مؤرخهم الامير حيدر الى الامير مالك ابن الحارث . المخزومي والى ^{عوران} حوران المتوفي في مدينة دمشق سنة ٤٧ هـ "وفي سنة ١١٧٢ م كان قيام آل شهاب من عوران الى وادي التيم وكان كبيرهم ومقدم الامير منقذ وذلك في زمن ولاية الملك العادل نور الدين الشهيد وولاية السلطان صلاح الدين على مصر فلما عزم آل شهاب على الرحيل قصدوا غربي البلاد الشامية ونزلوا في صحراء الجسر اليعقوبي ... وكتب لهم الملك العادل بالرجوع لانهم كانوا من اهم اعوانه فاعتذروا اليه بكتاب جاء فيه وسبب قيامنا هو دمار بلادنا وعدم اجتناء ثمارها فقبل نور الدين اعتذارهم وكان عدد الامراء عشرة واكبرهم الامير منقذ وعدد عشائهم ^{١٥} الذين تحت امرتهم خمسة عشر الفا ثم رحلوا من الجسر اليعقوبي ونزلوا في وادي التيم " (٣) ولقد كان بينهم وبين الفرنج حروب كثيرة تغلبوا بها عليهم واحتلوا حاصبيا منهم .

وما تاريخ لبنان من نهاية العصر العباسي حتى ابتداء القرن التاسع عشر الا

تاريخ هذه الامر العربية فيه فالمعتبرون كان لهم امر كبير جدا في تاريخه ^{الكتاب} اللطيف

(١) تاريخ الامير حيدر ص ٣١٦ الجزء الاول
 (٢) ان نسبهم في هذا الكتاب مأخوذ من النسخة (م) رقم ٤٣٧ من مجموعة المكتبة العمومية بمدينة مونيخ الالمانية.
 (٣) تاريخ الامير حيدر ص ٣١٢ الجزء الاول.

وان اول حركة استقلالية تحريرية في بلاد العرب ظهرت عن يد الامير اللبناني العربي
~~الاسدي~~ فخر الدين المعني .

والحقيقة ان تاريخ لبنان السياسي في العصور الحديثة هو وليد هذه الاسر العربية
 التي امت اليه كالمعنين والشهابيين وغيرهم وما سياسة لبنان في هذه العصور الا آثار
 هذه الاسر العربية التي تسربت اليه خلال العصر العباسي . ومن بعد العباسيين تسربت بعض
 القبائل العربية اليه كبنو كلب في مشفره على قول الابلانوس "ويلاحظ وجود بعض
 القبائل العربية في لبنان الشرقي والبقاع في ايام المماليك " (١) والواقع ان المماليك
 عندما جئتهم الى لبنان وجدوا فيه قبائل عربية كثيرة واهمها بنو يحتر فاروهم
 على السواحل واعطوهم ~~محملا~~ حق الاشراف عليها خوفا من غارات الافرنج . " وفي
 سنة ٨٤٨ هجرية ١٤٤٤ ميلادية امتدت سلطة هذه القبيلة العربية على جميع الشواطئ
 اللبنانية كما مر معنا سابقا .

هذه الاسر العربية التي دخلت لبنان قبل الاسلام وبعده كانت كافية لتوطينه نواة
 صالحة جعلت منه ~~فيما بعد~~ قطرا عربيا ~~صحيح~~ اصبح لبنان فيما بعد عشرين لغة العرب
 كما سنرى .

(١) La Syrie H. Lammeus ص ١٧ - ١٨ الجزء الثاني

الفصل الخامس

خلاصة المظهر الأول من مظاهر العروبة في لبنان .

كنا ذكرنا في الفصل الثاني ان الصرب اتوا هذه البلاد يحملون معهم فكرة دينية اجتماعية وفكرة قومية عنصرية وهي فكرة التعريب وعملية التعريب هذه التي قام بها العرب العريقو الاصل القادمين من الجزيرة كان لها مظهران رئيسيان اولاً

اولاً = مظهر عنصري

ثانياً = مظهر لغوي وثقافي

اما ~~نصفي~~ جميع ما ذكرناه في ابحاثنا السابقة فقد كان عن المظهر الاول لعملية التعريب وهو المظهر العنصري هذه العملية التي قام بها العرب في لبنان . فالقبائل العربية تسربت الى بلاد الهلال الخصيب عدة قرون قبل الميلاد فاستت ممالك عربية في حمص والرها والمناطق المتاخمة لشواطئ البيض المتوسط وفي القرن الثالث ~~م~~ للميلاد ازدهرت ممالك عربية في تدمر والحيرة كما لن نسا من ابناء العرب تسرب الى لبنان بصورة خاصة . واول ذكر لهم يرجع الى ايام السلوقيين اما ما هي الكمية التي تسربت اليه فلا يمكننا ان نحددها بالضبط لان هذا غير متوفر وغير معروف ولان مقدرة بلد من البلدان على استيعاب عدد من المهاجرين يتوقف الى حد كبير على قابلية هذا البلد الاقتصادية والطبيعية وهذا ما حدث في البلدان التي طغت عليها الموجبات العربية فشرق الاردن وفلسطين ^{استوعبت} العدد الاكبر من العنصر العربي ومصر العدد الاكبر بينما سوريا والمراة اتخذتا طريقاً وسطاً . غير انه في ابحاثنا عن عروبة لبنان العنصرية

وصلنا الى نتيجة يمكننا معها ان نقول انه مع قلة عدد العرب الذين تسربوا اليه بالنسبة لبقية الافطار العربية. كما اثبتنا سابقا ، فقد كان كافيا لان يخلق فيه مجتمعا عربيا كبيرا الى حد جعل من لبنان جزءا لا يتجزأ عن بقية اقسام الوطن العربي عنصرا وفكرا .

فالعرب في لبنان على اصح القول من قبل مجيء الرومان اليه ففي ايام بيهيوس عندما اتى لاكتساح الديار الشاميه كان الدم العربي اول دم اريق في سبيل لبنان يوم جرد الايطوريون العرب حلقهم على الامبراطور الروماني ليصدوه عن مملكتهم العربية الممتدة من طرابلس حتى عنجر في البقاع . وفي ايام الرومان نرى ان هجرة العرب بقيت محافظة على دخولها الى لبنان فانت قبيلة عاملة على اثر حادثة ^{ال}الطرب وقطنت جنوب لبنان في جبل عامل ال يوم نسبة اليها . كذلك الفسائيق القبيلة العربية المشهورة حكمت ، " فويو فينيقية لبنان xxx " ردحا من الزمن حتى حدوث الهجرة الكبرى في الاسلام يوم اصبح تسرب العرب فيضا لم تتمكن جيوش قيصر روما من ايقافه بل كان عليهم ان ينزحوا امام هذه الهجرة العظيمة الى ما وراء البحر المتوسط وجبال طوروس فتركوا هذا الجبل الاثم لابناء العرب ليأخذوا منه وطننا ثانيا لهم .

وفي ايام الامويين اصبحت الشواطئ اللبنانية مركز الجسر العربي الزاحف شمالا الى القسطنطينيه وغربا الى الاندلس ومقرا لسطولهم الحربي الذي غزا به معاويه قبرص .

وامر طبيعي ان يختلط هؤلاء العرب بالسكان الاصليين ويحصل بينهما التزاوج
والقريبى . وفي ايام العباسيين واهتمامهم بأمر السواحل ابتداءً بمصر الخلفاء بارسال
القبائل العربية الى الشواطىء اللبنانية لتحصين الثغور فكان نصيبه يومئذ وافرا جدا
فاتت اليه القبائل العربية واستوطنت واسموا آمارات مستقلة فيه كان لها شأن كبير
في ايام الممّن التي كانت تصيب لبنان .

وهذا التسرب كان دائما ومتواصلا من ايام السلوقيين حتى ايام الصليبيين عندما
اتت آخر موجة من القبائل العربية وهم الممّنيون والشهابيون اللذين ينتمون بنسبهم الى
قرية اشرف قبائل العرب واعظمها شأنًا ؛ وهاتان الامرتان اشتركتا اشتراكا عظيما في
الدفاع عن لبنان ايام الحروب الصليبية واول حركة استقلالية ظهرت في بلاد العرب هي في لبنان
عن يد احد امراء العرب الامير فخر الدين المعني الثاني .

والحقيقة التي يجب ان يشعر بها كل عربي ان لبنان لم يكن يوما من الايام منفصلا
عن الاقطار العربية الاخرى فتاريخه الجغرافي والجنسي والسياسي مرتبط ارتباطا وثيقا
بهذه الاقطار منذ اقدم العصور ولاعجب اذا قلنا ان تاريخ لبنان الحديث هو وليد
السر العربية التي نشأت فيه كالممّنين والشهابيين وانه لمن المؤسف حقا على قول دوسو
ان بعض الممّن اللبناني الكسرى اليوم تنكر اصلها العربي .

واكبر برهان على وجود عنصر عربي كبير في لبنان هذه الحروب التي قسمته

الى قسمين يماني وفيسي . وآخر حرب حصلت بينهما في سنة ١٧١٠ ميلاديه في عين داره

وهكذا نرى ان لبنان قد استوفى شروط الظاهر الاول لعملية التصريب التي قام بها عرب

الجزيرة فكانت العناصر العربية فيه نواة صالحة لعملية التصريب الثانية وهو الظاهر

اللفوى والثقافي وهذا ما يشكل القسم الثاني من بحثنا في عروبة هي لبنان .

القسم الثاني

المظهر الثقافي

القسم الثاني

الفصل الاول

اللغة العربية في لبنان

من الفتح العربي الى الفتح العثماني

انتشار اللغة

كان البعض من سكان سوريا يتكلمون اللغة العربية قبل الفتح الاسلامي بزمن طويل والدليل على ذلك انتشار القبائل العربية في تلك الاصقاع كالغساسنة والتنوخيين والنبطيين وسواهم . وكانت حوران والبلقاء والشراة من الاصقاع التي سبقت غيرها في هذا السبيل بدليل ما يشاهد من اسماء بعض الأمكنة العربية مثل جرش، جاسم، اذرعات، نجران الخ . وذلك لان هذه الاقاليم الثلاثة هي اقرب الى الاتصال بالعرب من غيرها .

وكان ~~السابقين~~ السابقين الى نشر العربية في سوريا ولبنان ~~الوثنيون~~ الوثنيون من العرب ثم النصارى العرب . وقد جاء في مقال للأب لعانس في مجلة المشرق عدد ٤ سنة ١٩٠٢ انه وجد اسماء عربية في النقوش اليونانية في رأس الشقعة وجبيل ولعل هذه هي اسماء بعض الايطوريين القبيلة العربية التي سكنت تلك الجهات قبل الفتح الروماني للبنان .

اما بعد الفتح الاسلامي لهذه الديار فلم تلبث اللغة العربية ستين او سبعين سنة حتى انتشرت فيها انتشارا مدهشا ولا يستبعد ان يكون انتشار هذه اللغة قد تم بسرعة نظرا لقربها من السريانية لغة اهل البلاد ونظرا لكونها اصبحت لغة الدواوين الرسمية في ايام الامويين وايام عبد الملك بن مروان واصبح جميع موظفي الدولة مضطرين لفهم اللغة العربية فهما صحيحا حتى ولو كان الموظف غير عربي فابتدأ الشعب يتعلم اللغة العربية ويتعرف اليها ~~وتسربت~~ تسربت اللغة العربية الى لبنان .

~~وتسربت~~ ^{وتسربت} تسربت العربية لغناها وسلاستها وشدة احتياج الناس اليها في مصالحتهم وقد يخيل لنا انه لم يمض القرن الاول حتى استعرب قسم كبير من البلاد .

ومن يراجع تطور اللغات التي انتشرت في سوريا ولبنان يجد ان اللغتين

اليونانية والرومانية لم ترسخا في هذه الديار رسوخ السريانية والعربية وذلك لان الرومان اتوا هذه البلاد مستعمرين ولم يكونوا من اصلها كما كان السريان فالعرب .

والواقع ان انتشار اللغة العربية في لبنان لم يكن له نفس السرعة التي تم الانتشار بها في بقية بلاد الشام ولعل ذلك يرجع لأحد الأمرين او لكليهما معا :

اولا : ان العرب لم يتغلغلوا في داخلته وجباله كما تغلغلوا في بقية اقسامه وذلك لان اهتمامهم كان مقتصرا على مغامره فكان انتشار اللغة العربية في الجبل اللبناني بطيئا .

ثانيا : بعد لبنان عن عاصمة الدولة لا سيما ايام العباسيين حيث كثر النشاط السياسي وقيوت الحركة الفكرية .

غير ان هذا لا يعني ان اللغة العربية لم يكن لها القسط الذي تستحقه من العناية في نفوس اهل لبنان بل كان هنالك حركة فكرية لا بأس بها . ويلوح لي ان الانتاج الفكري العربي في لبنان يومئذ كان مقتصرا على العلوم الشرعية دون غيرها رغم انتشار العلوم الفلسفية والطبيعية في بقية الاقطار العربية ولعل ذلك يرجع الى حد ما لحدثة عهده باللغة العربية بالنسبة للعراق وسوريا ولانه كان بعيدا يوم ازدهار الفكر العربي عن بغداد مركز الحضارة العربية . وانه لمن الطبيعي ان يهتم اهل لبنان بالناحية الدينية قبل غيرها لأنها من الأمور المتعلقة بحياتهم مباشرة ، كما كانت الحال في جميع الاقطار العربية عند اول تنبهاها للفكر والحضارة تحت تأثير الاسلام .

لهذا الاسباب نرى ان اكثر علماء لبنان في العصور الاولى للفتح كانوا من

المحدثين يروون الأحاديث عن كبار العلماء في دمشق وبغداد .

الاوزاعي :

من اشهر من انجبه لبنان كعالم وفقه ومحدث الأمام الاوزاعي ويروى الطبرى في تاريخه انه " كان احد مفتي تلك الناحية (اى بيروت) ومحدثيهم وذوى الفضل منهم " (١) ويقال انه حكم في سبعين الف مسألة وكان اعلم اهل بلاده في

الفقه" (١) توفي الاوزاعي في بيروت وقبره لا يزال حتى الان وذلك سنة ١٥٧ هـ في اخر خلافة ابي جعفر المنصور وكان يكنى بأبي عمر وقيل له الاوزاعي وهو شيبان بكناهة جهم على قول الطبري

"وعرف بين علماء بيروت ابو عبد الله البيروتي المعروف بمكحول الحافظ المتوفي سنة ٣٢١ هـ" (٢) ويذكر ابن عساكر البعض من علماء هذه المدينة كأبن خرزاد البيروتي وغيره .

ويروي "ان خلفاً من الزهاد والعلماء كانوا يقطنون مدينة صور وكان من اهلها جماعة من الايمة" (٣) ويقول ابن عساكر ان شيخ الصوفية فيها ابراهيم بن علي بن الحسين ابو اسحق العتابي الصوري وانه "سمع الحديث وسمع منه جماعة وسكن بلدة صور وكان العتابي شيخ الصوفية بالشجر كثير الدرس للقرآن واقام بصور نحواً من اربعين سنة وكان مولده سنة ٣٩٤ هـ" (٤) ويذكر من شعرائها ايضا عبد المحسن الصوري الذي عاش حوالي القسم الاخير من القرن الرابع . وظهر فيها النحوي الحسين ابو عبد الله الصوفي وكان في وقته نحوي البلد ومدرسه " (٥)

ولم يكن نصيب صيدا اقل من نصيب بقية المدن اللبنانية فقد اشتهر فيها ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جهم الغساني الحافظ الصيداني وكان من الاعيان والايمة الثقات وتوفي سنة ٣٩٤ هـ" (٦) كذلك اشتهر فيها الخليل ابو جعفر الصيداوي وكان من اهل الحديث قال محمد بن الحسن بن قتيبة "ما كتبت في الاسلام عن شيخ ابهي ولا اهيب ولا انبل من الخليل كان رجلاً ادبياً من اهل المروءات" (٧)

(١) وفيات الاعيان	ابن خلكان	المجلد الثاني	ص ٨٤ و ٨٥
(٢) معجم البلدان	ياقوت	المجلد الاول	ص ٧٨٦
(٣) معجم البلدان	ياقوت	المجلد الثالث	ص ٤٣٣
(٤) التاريخ الكبير	ابن عساكر	المجلد الثاني	ص ٢٣٣
(٥) التاريخ الكبير	ابن عساكر	المجلد الرابع	ص ٣٥٦
(٦) التاريخ الكبير	ابن عساكر	المجلد الثالث	ص ٥٩
(٧) التاريخ الكبير	ابن عساكر	المجلد الخامس	ص ١٧٤

واشتهر في طرابلس عالم شاعر هو احمد بن منير بن احمد بن مفلح
ابو الحسن الاطرابلسي . حفظ القرآن وتعلم اللغة والادب وقال الشعر
وكان هجاء خبيث اللسان وتوفي في حلب سنة ٥٤٨ هـ (١)

وظهر بها عالم آخر هو محمد بن زريق الاطرابلسي النحوي وكان
اديبا فاضلا شاعرا وتوفي سنة ٥١٦ هـ (٢) وهناك علماء اخرون ظهوروا في
طرابلس كأبي عمرو الاطرابلسي وغيره .

وفي بعلبك ظهر عدد كبير من اهل العلم والادب ومن اشهرهم
الشاعر حسان بن ابان البعلبكي رضي عشر على قول ابن عساكر في زمن
المتوكل . واشتهر بها ايضا ابو محمد الأنصاري البعلبكي المعروف بأبن
بريك وتوفي سنة ٥٥٢ هـ (٣)

ولقد اشتهر بعرقه ابو الحسن احمد بن حمزه ابن احمد التنوخي
العراقي ويقول عنه اخوه انه كان " بارعا بالادب " (٤) هذه بعض اسماء
العلماء العرب اللبنانيين الذين اشتهروا في هذه الحقبة من التاريخ العربي
ولم يقتصر ظهورهم على هذه المدن وانما كان منهم على قول ياقوت في
" جونية وجبيل في مدن لبنان الساحلية التي ضمت جماعة من المحدثين
والفهاء " (٥)

وفي ايام المعاليك ظهر في لبنان المؤرخ العظيم صالح بن يحيى
التنوخي الاصل من امراء بني الغرب وكان من اشهر مؤرخي عصره . عشر
في اوائل القرن الخامس عشر للميلاد " وهو الامير الكبير العالم المشهور
بعلمه والفراسة صاحب العزم والحزم وهو الذي قاضي زمانه وفات اقرانه وقد
جمع العلم في معرفة الكواكب والنجوم والاسطرلاب ونظم الشعر وترتيب التواريخ

(١) التاريخ الكبير	ابن عساكر	المجلد الثاني	ص ٩٧ - ٩٩
(٢) التاريخ الكبير	ابن عساكر	المجلد الثالث	ص ٣٦٠ - ٣٦١
(٣) التاريخ الكبير	ابن عساكر	المجلد الرابع	ص ١٧٢
(٤) معجم البلدان	ياقوت	المجلد الثالث	ص ٦٥٣ - ٦٥٤
(٥) معجم البلدان	ياقوت	المجلد الثاني	ص ٣٣

وقد كتب تاريخ بني تنوخ * (١) .

وهكذا نرى ان كل بلد من المدن اللبنانية ناله حظ من خدمة الثقافة العربية والفكر العربي في ذلك الوقت وهذا ما يدل على انتشار اللغة العربية في السواحل اللبنانية يومئذ بحيث نبغ بها الشعراء والفقهاء والمحدثون والادباء والعلماء فلم يكن لبنان بهذه الناحية اقل عروبة من اى قطر عربي اخر واذا اصابه شيء من القل في الانتاج العقلي يومئذ فهذا ليس ناتجا الا عن عدم الاستقرار السياسي في ذلك الساحل الجميل الذى كان مهددا دائما وبصورة متواصلة من قبل الروم فالافرنج . ثم هنالك شيء اخر ومن المحتمل انه اثر كثيرا على جعل الانتاج العقلي ضئيلا ، نوعا ما ، في لبنان بالنسبة لبقية الأقطار العربية الاخرى وهو بعده عن عاصمة الدولة في ايام العباسيين ، العصر الذهبي للانتاج الفكرى العربي حيث كانت بغداد مستقر الحركة العلمية في بلاد العرب .

الفصل الثاني

اللغة العربية في لبنان

خلال الفتح العثماني وبعده

في سنة ١٥١٢ دخل السلطان سليم سوريا فوضع لها نظاما خاصا عدله ابنه سليمان سنة ١٥٢١ اما جبل لبنان فلم يدخله الفاتح العثماني وانما كتب "لامرأه يوءمنهم ويدعوهم اليه وكانوا قد توافدوا عليه في دمشق الشام تادية لواجب الخضوع والطاعة والاكرام فاحسن مقابلتهم وآثر بقاءهم آمنين في معاقلمهم وحصونهم الجبلية مرابطة ومحافظة على الشواطئ والجبل نفسه" (١) وقد "خضع له بنو تنوخ وكان كبيرهم الامير شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي بكر فقدم عليه واهداه الخيل المسوقة واخذ منه المناشير تقرر له املاكه" (٢) وقد جاء في تاريخ لبنان ان الامير قرقماس المعني ابن الامير يونس والامير جمال الدين اليمني قدموا خضوعهم ايضا للسلطان الجديد "فولى الامير قرقماس على بلاد الشوف والامير جمال الدين على الغرب والامير عسان التركماني على كسروان وبلاد جبيل ٠٠٠ واثبت امتيازاتهم المعترف بها من سلالاتي المماليك البرجيين والبحريين سنة ١٢٦٠ وضرب عليهم جزية خفيفة وقدم عليهم الامير فخر الدين الاول ابن الامير عثمان بن معن امير الشوف" (٣) ويظهر ان آل معن كانوا اقوى جميع امراء لبنان واعظمهم شأنًا لانهم تمكنوا من ان يكونوا مقدمين على جميع امراء لبنان من قبل السلطان . اما اللبنانيون في شمالي لبنان فكانوا يعنون بامورهم تحت نظارة مقدمين من مواطنيهم يدفعون للدولة ما يجبونه من الضرائب" (٤) والحقيقة انه "كانت ثلاثة بيوت من الامراء تتقاسم الحكم في لبنان بنو معن وبنو عشان وبنو سيفان" (٥) فمنذ سنة ١١٨٨ م ابتدا نجم المنيين بالظهور بينما سلط آل تنوخ امراء الغرب اخذت

(١) لبنان مجموعة من الادباء ص ٢٧٩

(٢) ملحق تاريخ بيروت ابن سيات ص ٢٣٧

(٣) لبنان مجموعة من الادباء ص ٢٧٩

(٤) بيروت شيخو ص ٧٦

(٥) " " ص ٧٦

تتقلص شيئاً فشيئاً فلم يمض زمن الا والامراء المعنيون هم اصحاب الكلمة الاولى في لبنان فامتدت سلطتهم على اكثر اقسامه يساعدهم بذلك بيت عظيم من بيوت العرب هم آل شهاب وفي اواخر القرن السادس عشر ظهر من هذه القبيلة المعنية احد ابنائها الامير فخر الدين الثاني فاستولى على املاك بيت سيفا في كسروان وضمها الى امارته الواسعة التي اصبحت فيما بعد تضم اكثر المدن اللبنانية المعروفة اليوم وذلك رغم مقاومة الدولة الشديدة له وفي السنة ١٦٠٨ اقدم "على عقد ميثاق مع اسرة المديشيس اصحاب توسكان على يد الدوق فرديناند الاول ثم عقد ميثاقاً اخرًا على يد الدوق قزما سنة ١٦٠٩ وهذه الموافقة لم تكن تجارية محضة اذا كانت مشتملة على الدفاع والهجوم " (١) فكانت حركة الامير اللبناني العربي اول محاولة استقلالية في بلاد العرب ضد الاتراك العثمانيين بعد ان قضى على منافسيه من آل سيفا وعسا في شمالي لبنان .

ولم تكن حوادث الامير المعني الحوادث الوهيدة يومئذ فالانقسامات التقليدية بين القبائل العربية الى قيسي ويمثي لعبث دورا مهما في حياة اللبنانيين فاشترك بها جميع ابناؤه حتى غير العرب منهم . هذه الانقسامات القبلية كانت لبعض مضجع الحكومة المركزية في الاستانة فترسل الوالي تلو الاخر من اشد رجالها مراسا لوضع حد لهذه الاضطرابات ولكن دون جدوى فكثيرا ما كان بعض ولاة الديار الشامية ينحاز لحزب ضد الاخر فيعقب هذه ^{فتدور} الحروب مدة طويلة تنطفيء حيناً وتشتعل احيانا حتى سنة ١٧١٠م عندما تغلب نهائيا الحزب القيسي على الحزب اليمني في موقعة عين داره على يد وراثاء المعنيين الامراء الشهابيين وفي ايام الشهابيين قام الشيعيون بغارات متعددة على الموارنة في شمالي لبنان وكانت آخر المواقع بينهم سنة ١٧٦٦م فبدد شمل الشيعة في موقعة اميون " ومنذ ذلك اليوم اصبح شغمالي لبنان بعهدة اعيان الموارنة " (١)

وكثيرا ما كان بعض الولاة العثمانيين يطمعون بالاستقلال عن الباب العالي وتأسيس مملكة مستقلة كما فعل احمد باشا الجزائر والى صيدا الذي جرب ان يقض على امراء لبنان الشهابيين فاستولى على املاكهم في البقاع واجبر احد امرائهم الامير يوسف على الاستقالة من حكم لبنان .

وهكذا بقي لبنان يحكمه امراؤه الاقطاعيون كما كان في العهود السابقة وبقيت الحالة الادارية فيه على هذا الشكل حتى مطلع القرن السابع عشر فكان لامرائه السلطة المطلقة ما داموا يقدمون للسلطان ما توجب عليهم من الضرائب .

اما الدولة العثمانية فقد وجهت جل اهتمامها للامور السياسية ولم تهتم باى ناحية اخرى . ورغم اهتمام الدولة المتزايد بالامور السياسية فان الاستقرار السياسي في الديار الشامية كان مفقودا ولاسيما لبنان وما حياته في ذلك العصر الا سلسلة انقلابات سياسية اهمها ما كان يحدث بين امراء الاقطاعات من جهة وبينهم وبين الولاة من جهة ثانية . وحياة لبنان يومئذ تمثل الحكم الاقطاعي اصدق تمثيل .

يضاف الى ذلك ان في ذلك العهد ابتدأت اطماع الدول الغربية تتجه نحو الشرق العربي وكان لبنان لولب الحركات السياسية الاجنبية ومستقرها مما اضر به كثيرا وخلق جوا من البغضاء بين ابناءه المسيحيين والدروز بصورة خاصة . " واهتمام الدول الغربية بشؤون السلطنة العثمانية كان نتيجة لمعاهدتين ضرتا بمصالح الدولة هما Carluwitz و Passarowitz المعقودتين سنة ١٦٩٩ و ١٧١٨ على التتابع " (١) والحقيقة التي لا مجال للشك فيها ان هذه الاعصر المتعددة من الانحطاط والحكم المطلق قضت على كثير من مميزات التفكير العربي فليس من المستغرب ان تكون الحياة العقلية في لبنان في طور جهود وركود

الحياة العقلية

في هذا الجو العبوس المضطرب عاش لبنان ما يقارب الثلاثة قرون تملأه العنعنات الحزبية والانقسامات المحلية يغذيها حكم فردى مطلق فكان الانتاج العقلي العربي به ضئيلا . والحقيقة ان اول خطوة في سبيل العلوم في لبنان اتت بهمة الكرسي الرسولي وقصاده ومرسليه في اواخر القرن السادس عشر عندما امر البابا غريغوريوس الثالث عشر بفتح مدرسة للموارنة في رومية لتهديب احداث الاكليركيين من ابناء الشرق ليخرجوا فيها في كل الاداب والعلوم الدينية والمدنية ثم يعودوا الى وطنهم وينشروا في طائفتهم ما احرزوه من علم وثقافة ومن اشهر الذين تخرجوا من هذه المدرسة وخدموا بلادهم البطرك اسطفانوس الدويهي وجرجس عميره وسمعان عواد ويوسف تيان وغيرهم " (٢) وهناك البعض من هؤلاء

(١) Lammense La Syrie الجزء الثاني ص ٩٢

(٢) لبنان مجموعة من الادباء ص ٤٦٤

اللبنانيون الذين تخرجوا من مدرسة رومية ورجعوا الى بلادهم فكانوا يقومون بترجمة الكتب الاجنبية الى اللغة العربية مع العلم ان اللغة العربية في اول ذلك العهد لم تكن قد عمت البلاد تماما اذ اننا نراها قليلة الانتشار في اعالي لبنان وفي بعض القرى كان السكان يتكلمون اللغة السريانية .

وفي اوائل القرن الثامن عشر ابتدأت الحياة السياسية تستقر بلبنان شيئا فشيئا عندما قضي على الحزب اليميني واصبح القيسيون اصحاب السلطة والنفوذ في البلاد وعلى راسهم الشهابيون بزعامه الامير حيدر الشهابي "الذي اقتسم مقاطعات لبنان بين مناصره القيسيين فولى الامراء اللمعيين على المتن والتخلوقيين على الغرب الاعلى والتكديس على الناعمه وآل القاضي على جزين واطلق على كل هؤلاء اسم المشايخ" (١) وبالقضاء على الحزب اليميني استطاع اهل لبنان ان يوجهوا اهتمامهم لامور اخرى قد تكون اكثر اهمية لخير البلاد هن بقائهم بحالة حرب دائمة بعضهم مع البعض . ان هذا الاستقرار النسبي في الامور السياسية اوجد ظروفًا ملائمة لظهور حركة علمية في لبنان كانت لها نتائج عظيمة جدا فيما بعد وتاريخ ^{فرضته الارشادات الاجنبية} الارشالات التبشيرية في لبنان يرجع الى القرن السابع عشر عندما اتى الكبوشيون فالجزويت سنة ١٦٢٥ . ويمتاز القرن الثامن عشر في تاريخ لبنان بنشاط الارشالات التبشيرية وانشاء الرهبنة الكاثوليكية كالرهبنة المخلصية والحنادية والحلبية . ودعوة هؤلاء المبشرين كانت مقتصرة على ابناء طائفتهم فاسسوا بعض المدارس اللاهوتية في لبنان والحقيقة ان جهودهم هذه كانت تنحصر في الناحية اللاهوتية ولم يقدموا شيئا يساعد على النهوض باللغة العربية " (٢) وان ما نراه من تقدم علمي نسبي في لبنان يومئذ عن يد الارشالات لم يكن يقصد به خدمة العرب وانما خدمة مصالحهم الخاصة غير ان النتائج اتت عكس ما يقصدون .

المعاهد العلمية

وكان اول عمل قام به المبشرون الكاثوليك هو انشاء المعاهد العلمية في لبنان واول مدرسة ظهرت فيه هي مدرسة (حوقا) سنة ١٦٢٤ ودير ما جرجس بقورقاشا ثم مدرسة عينطورا سنة ١٧٣٤ واخرى في قرية زغرنا سنة ١٧٣٥

(١) بيروت شيخو ص ٨٧

(٢) George Antonios : Arab Awakening ص ٣٦

وأشهر هذه المدارس كلها مدرسة عين ورقة التي أسسها البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٨٩ وجعلها "مدرسة على منال مدرسة لرومية وكانت تعلم فيها اللغة السريانية والعربية والفصاحة والمنطق واللاهوت" (١)

هذه العوامل في تكييف الحركة العلمية في لبنان كان لها اثر طيب فيما بعد فخدمت اللغة العربية خدمة فعالة ونبغ البعض من ابنائه فقدموا للغة العربية خدمات جلى وجعلوا من لبنان معقلا للغة العرب وتغريزها وكان اللبنانيون الدعائم الثابتة التي ارتكزت عليها نهضة العرب الكبرى فيما بعد .

علماء العربية في لبنان

ومن أشهر العلماء الذين ظهوروا خلال هذه القرون الثلاثة الخوري ^{مخوري} بطرس التولاوي ولد في قرية تولا ببلاد البترون سنة ١٦٥٧ وتثقف في مدرسة ورمية ومن ثم رجع الى بلاده وعين رئيسا للكهننة في حلب . فدرس الفقه الاسلامي وكان فيه من المبرزين المجتهدين وعلى قول يوسف الدبس انه تولى عنه عدة فتاوى منازة في الفقه الاسلامي ومن تاليفه المشهورة في اللغة العربية كتاب المنطق وكتاب في الطبيعيات وما وراء الطبيعة وتوفي سنة ١٧٥٤ بعد ان ترك مآثر جمة في خدمة الفكر والثقافة العربية .

فرحات ١٦٧٠ - ١٧٣٢ ومن الذين اشتهروا ايضا في خدمة اللغة العربية في لبنان المطران جرمانوس فرحات فقد عرب كتبا عديدة مذكورة في مجلة المشرق عدد ٧ سنة ١٩٠٤ . ولقد اتقن اللغة العربية والسريانية والايطالية ودرس المنطق والفلسفة والتاريخ وغيرها وترهب سنة ١٦٩٣ ومعه خمسة عشر شابا على البطريرك الدويهي واقام في دير القديسة مورا في اهدن حيث الف كتبا كثيرة اهمها ما كتبه في اللغة العربية وأشهر مؤلفاته كتاب "احكام باب الاعراب من لغة الاعراب" وهو معجم لغوي ~~لغوي~~ وله كتاب اخر في الصرف والنحو دعاه "سحب المطالب"

يوسف شمعون السمعاني

ولد في حصرون من اسرة مارونية قديمة تعرف بالسماعنة اشتهر منهم جماعة من العلماء . وكان يتقن اللغة العربية اتقاناً جيداً وله فيها مؤلفات دينية كثيرة وهو احد ابناء لبنان القلائل اللذين نالوا مركزاً علياً وشهرة واسعة في اعظم عواصم اوروبا ولقد ترجمت اكثر مؤلفاته الى اللغة اللاتينية وكان له تسعة كتب في تاريخ سوريا القديمة والحديثة وبلاد العرب وله ايضاً غرامطيق سرياني مطول بالعربية وكتاب منطق اخر بالعربية وفهارس للمكتبة الفاتكانية وهناك بعض الادباء والمفكرين ممن خدموا اللغة العربية خدمات جلي

فخص منهم الخوري ابراهيم حلوان الماروني وعبدالله بهو الي ومطران صيدا افتيموس الدمشقي والخوري فرح من قرية ابلاخ في بلاد عكار ومن اثاره انه انشأ مكتبة عربية في قلاية مطرانية ببيروت في القرن السابع عشر ومحمد الحسيني الطرابلسي السندروسي المتوفي سنة ١٧٦٣ وابراهيم الحر الشيعي الصوري الشاعر وقد الهى هؤلاء كلهم آثارا طيبة في سبيل خدمة اللغة العربية كدواوين شعرية ومعجمات لغوية وتواريخ دينية ودنيوية وتاليف لاهوتية وفلسفية وادبية مهدت الطرق للنهضة العربية في القرن التاسع عشر .

ومما لا شك فيه ان ظهور العلماء في لبنان من الطائفة المارونية بصورة خاصة واهتمامهم بامر اللغة العربية يؤكد على اهمية هذه اللغة في لبنان وانها كانت اللغة الاكثر اهمية والاسع انتشارا ويثبت ذلك ما جاء في عرضة يوسف السمعاني التي رفعها الى البابا لكلمنصو الثاني عشر بتاريخ ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧ عند ما ارسل من قبل قداسته لكي يترأس المجمع اللبناني المنعقد في دير مار لويزه قال " شيعوني من بيروت الى جبل لبنان محفوقا بمظاهر الفرح والاجلال الخارقة العادة بصفة كوني قاصدا من فيلكم وتناولوا بواجب الاحترام المراسيم الحبرية المنفذة اليهم من ذوى النيافة كرادلة الكنيسة المارونية وقرئت باللاتينية والعربية " (٢) ويلاحظ هنا انه لم يوء على ذكر اللغة السريانية بل باللاتينية والعربية فاللاتينية قرئت بها المراسيم لانها لغة الكنيسة الكاثوليكية الرسمية

(١) لبنان مجموعة من الادباء ص

(٢) تاريخ سوريا الدبس المجلد الثامن ص ٥٥٣

وواجب الليقة يدعو بذلك اما اللغة العربية فلانها لغة لابناء البلاد وعدم ذكر اللغة السريانية في هذه الحادثة يدل لالة واضحة على تضاؤلها يومئذ واعتبار اللغة العربية الشائعة الوحيدة في لبنان

عندما بنى المطران جرجس بنيمين الاهدني مدرسة زفرتا سنة ١٧٣٥ وسلمها للاباء اليسوعيين وعين لها دخلا من ماله الخاص اشترط على اليسوعيين تعليم اللغة العربية للطلاب وما لا شك فيه ان هذا الشعور يظهر من سيادة المطران الجليل له قيمته وبرهن على وجود قوم يهتمون بامر اللغة العربية في قم لبنان العالية ويؤكد ان هذه اللغة اصبحت ^{مضمرة} مشهورة الى درجة ان امر الاهتمام بها اصبح شرطا اساسيا لانشاء هذه المدرسة . جميع هذه الظواهر والادلة تبرهن على ان اللغة العربية يومئذ كانت قد انتشرت في جميع انحاء لبنان واصبحت لغة ابناؤه . وهنا لا يسعنا الا ان نستنتج احتمالين

(١) اما ان الموجات العربية التي اتت لبنان كانت كبيرة الى درجة انها

تغلبت على لغة العناصر غير العربية

(٢) او ان اللغة العربية اثبتت انها الاصلح للبقاء

وكلا الاحتمالين ^{مؤمرا} يقبلان الى امر واحد وهو ان اللغة العربية اصبحت

لغة اكثرية الشعب في لبنان .

الفصل الثالث
النهضة العربية
لبنان عرب لغة العرب

عوامل النهضة

ان بزور هذه النهضة ترجع الى سنة ١٧٩٨ يوم دخل نابوليون بجيوشه الى مصر فاخذت هذا الهجوم هزة عنيفة في نفوس اهل البلاد العربية جعلتهم يسارعون الى تنظيم صفوفهم بعد ان راوا الانحطاط الذي بهم والتاخر المريع الذي حل ببلادهم . ولعل هذا التاخر والانحطاط في العالم العربي يومئذ يرجع الى شيء نفسي . فتغلبهم على الصليبيين واجبارهم اياهم على الخروج من الشرق اوجد شيئا من الاعتزاز بقلوب العرب من ان الغرب لا يمكنه ان يرجع اليهم بعد هذا الانكسار المخزى الذي وجهوه اليه في الحروب الصليبية فناموا نومة المطمئن وكان سباتهم مريعا بينما كان الغرب يمشي قدما الى الامام فلم يستيقظوا الا وجيوش نابوليون قد دخلت القاهرة وضربت الحصار على عكا فشعروا بعقم نظريتهم وسارعوا الى تلاقي الخطا واللاحاق بالغرب الذي كان قد سبقهم شوطا بعيدا في التمدن والرقى فكان عليهم والحالة هذه ان يستعينوا بثقافته وعلومه وافتحوا افكارهم لاقتباس نظرياته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . وهذه ميزة من اهم ميزات هذه النهضة فهذا العصر يختلف "عن سائر عصور اداب اللغة كما تختلف احواله الاجتماعية والسياسية عن احوالها . واهمها تاثير مدنية اروبا عليه . لان الاداب العربية ما زالت من ظهور الاسلام ضمن دائرة المدنية الاسلامية وان تكيفت مع اطوار تلك المدنية لكنها لم تخرج عن دائرتها وكانت تنمو نموا داخليا فيما يدخل فيها من ثمار قرائح ابنائها . اما في هذه النهضة فان النمو كان من الخارج فانقل اصحابها من طور الى طور فغلب تيار المدنية الحديثة على ابنائها فاضطروا الى السير معه رغم ما ادهشهم منه لاول عهدهم به واستغربوه واستهجنوه لمخالفته ما تعودوه " (١) وبعد رجوع نابوليون الى بلاده وتركه الشرق العربي صدف ان وصل الى الحكم في مصر رجل يحب العلم ويجله فقدر اهميته كل التقدير وعلم ان

افضل طريقة للنهوض بالشرق هو الاقتداء باروبا

محمد علي باشا واهلحاته

ولد محمد علي باشا في قوله من اعمال مقدونيا ودخل مصر كضابط في الجيش التركي الذي اتى لمحاربة نابوليون وبعد رجوع الامبراطور الفرنسي بقي محمد علي في مصر وتمكن عبرة وجيزة من الوصول الى درجة الحاكم المطلق لوادى النيل وذلك في سنة ١٨٠٥ م . وكانت اروبا تضرب بحروب نابوليون فقل اهتمامها بالشرق واتيح لمحمد علي باشا ان يحتل اكثر الاقطار العربية بحيث اصبحت اشهر المدن العربية بيده كالقاهرة والقدس ومكة والمدينة ودمشق واصبح لبنان قابعا لمصر، وعين محمد علي باشا ابنه ابراهيم نائبا عنه في الديار الشامية . وابراهيم باشا كان يفكر مخلصا بمساعدة ابنا العرب فقدر اهمية العنصر العربي وكفائته في بلاد الشام وقام باصلاحاته العظيمة فوجد المساواة بين ابنا البلاد المسلم والمسيحي على السواء ومن مآثر الدولة المصرية "العدل والقسط بالرعية والمساواة بين طبقات القوم الرفيع والوضيع على اختلاف العقيدة كانت تعاملهم امام العدالة على السواء" (١) وقد جاء بالمحفوظات الملكية المصرية ان لبراهيم باشا يكن كتب الى اعيان حيفا "بوجوب عدم التعرض الى رهبان دير الكرمل واعفائهم من السخرة وسائر التكاليف" (٢) وفي رسالة اخرى ارسلها ابراهيم باشا الى الحاج احمد آغا متسلم صيدا يامره "بعدم تسخير دواب دير المخلص والاديرة الاخرى وعدم اخذ كمرك عن مؤنتهم من الرز" (٣) ان هذه المعاملة الطيبة التي يامر ابراهيم باشا عماله في سوريا ولبنان واتباعها نحو النصارى تبرهن عن تسامح ديني عظيم وانه كان يعامل جميع ابنا الطوائف على السواء واعفى النصارى من تلك القيود البالية التي كانت قد فرضت عليهم ظلما وعدوانا . ولم يكتف بهذا بل انشأ مدرستين عسكريتين في حلب ودمشق وقيل عددا من احداث اللبنانيين في بعض مدارسه في مصر كمخائيل مشاقه وغيره فعاون على ظهور حركة علمية مباركة في الديار الشامية

(١) مشهد العيان مشاقه ص ١٢٤

(٢) المحفوظات الملكية المصرية اسد رستم ص ١٢٤ الجزء الاول رسالة رقم ٣٢٢

(٣) الاصول العربية لتاريخ سوريا " " " ٨٦ الجزء الاول " " ٣٥

وَنَحْ مِنْ رَحَابَةِ صَدْرِ اِبْرَاهِيمَ بَاشَا وَعِدَالَتِهِ فَتَحَتْ اَبْوَابَ الْبِلَادِ لِلتَّجَارِ
اِرْلَاوُورِيِّينَ وَالْاِرْسَالِيَّاتِ الْغَرْبِيَّةِ بِالْمَجِيءِ اِلَى لُبْنَانَ وَتَأْسِيسِ الْمَدَارِسِ فِيهِ .
التبشير

يَرْجِعُ دُخُولَ الْبَعْثَاتِ التَّبَشِيرِيَّةِ اِلَى لُبْنَانَ لِلْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ يَوْمَ كَانَ
يُحْكِمُهُ الْاِمْرَاءُ الْمَعْنِيُّونَ وَاشْهَرُهُمْ فخر الدين الثاني الذي تمكن من ضبط احوال
الجبل السياسية ففرض على الفوضى فيه وقام الاتراك العثمانيين بمقاومة شديدة
وعقد المعاهدات الدفاعية والهجومية مع بعض الدول الاوربية واخيرا اضطر الى
الذهاب لايطاليا خوفا من العثمانيين وهناك رأى " باسم^{عنه} ما يجري في الغرب
من تقدم وعمران وبرجوعه اراد ان يستفيد^{بنيته} من هذا التقدم لفتح للاروبيين
ابواب لبنان وشجعهم بعمله هذا على الدخول اليه فكثرت عدد السفن التجارية
الاجنبية في سواحل لبنان وابتداء الاختلاط بهم .

في ذلك العصر دخلت اول البعثات التبشيرية الى لبنان وهم الاباء
الكبوشيون فابتدوا باعمالهم التبشيرية وتبعهم الجزويت . ونتيجة للحكم السمج
والتساهل الديني الذي اوجده ابراهيم باشا في سوريا فتحت ابواب البلاد امام
الارساليات الاجنبية للدخول اليها و" هكذا ترك المجال لنفوذ قوتين تبشيريتين
هما الافرنسية والاميركية " (١) وكان اكثر المرسلين الافرنسيين من الذين ينتمون
الى الجزويت والكبوشيين والكرمليين واقتصر عملهم اول الامر على الطائفة المارونية
والكاثوليكية وكان اكثرهم نشاطا الجزويت .

الجزويت

كان اول قدومهم الى لبنان سنة ١٦٢٥ وفي سنة ١٧٧٣ اوقفت حركتهم
ولم يرجعوا اليها الا في ابتداء القرن التاسع عشر . والحقيقة ان هؤلاء
المبشرين الجزويت عاونوا على انشاء مدارس مختلفة في دمشق وحلب ولبنان
بصورة خاصة مما ساعد على نشر الثقافة في الديار الشامية غير ان عملهم كان
ينحصر في تثقيف الكليروس الكاثوليكي الشرفي وتقوية الكنائس الكاثوليكية ولم يتصلوا^{بشيء} بتعداد
فيما يظهر اول الامر الى التبشير في الاوساط غير النصرانية . والاباء اليسوعيون
خدموا اللغة العربية خدمات جلى واهتموا بها كثيرا " فادخل الاب لمانس

الحديثة هي مدينة بكثير لخدماتهم هذه فاللغة العربية يومئذ كانت بحالة انحطاط مزيج وتأخر مريع ولو رجعنا الى الفتح العربية الاولى نرى انه كان هنالك فرق كبير بين اللغة المتكلمة بين القبائل والملحقات وبين اللغة الفصحى التي يتقنها الفثقفون وبمرور السنين اصبح الفرق شاسعا بين اللغة العامية واللغة الفصحى وهذا شيء طبيعي وضرره لم يكن له اهمية تذكر ما دام الفكر العربي باقيا على ازدهاره وتقدمه وانتاجه ولكن باضمحلال قوة العرب والانحطاط الفكرى الذى ضل بهم وثقافتهم بسبب اكتساح العثمانيين للبلاد اصبح هنالك لغة اخرى بجانب اللغة العامية تهدم في كيان اللغة الفصحى واصبح الاهتمام بها قليلا لقلة الانتاج الفكرى في البلاد . هذه الحالة المؤلمة اصبحت تهددها تهديدا مباشرا .

قدر الاميركان هذه الحالة حق قدرها فسارعوا الى الاهتمام بامر اللغة العربية وترقية شأنها في مدارسهم .

الطباعة

خلال القرن الثامن عشر فتحت ابواب لبنان لدخول الاجانب اليه ومنحت الحكومة العثمانية " الاوروبيين امتيازات خصوصية تدعى الامتيازات الاجنبية " فأمن الاجانب على مصالحهم وخصوصا المرسلون منهم وقاموا بتثبيت اقلامهم في البلاد مما زاد الاختلاط والتفاعل بين الديار الشامية وهؤلاء المرسلين " فكثرت الاخذ والاقتراس عن الغرب " ونشطت الدعوات التبشيرية التي لمصبحت بحاجة ماسة الى اداة تساعد على نشر افكارها بين اكبر عدد ممكن من الشعب وشعروا بضرورة الطباعة العربية لدعوتهم التبشيرية .

يرجع تاريخ الطباعة العربية الى القرن السادس عشر عندما ظهرت بايطاليا ومن ثم تعددت المكاتب العربية في اوروبا وطبعت فيها مئات الكتب العربية وغيرها واكثرها في رومية وباريس وفيينا ولندن وليبسك وليدن وبطرسبرج اما ظهور المطبعة العربية في لبنان فكان في اوائل القرن السابع عشر في احدى قرى لبنان دعيت بمطبعة دير قزحيا وسنة ١٧٣٤ انشا السيد عبدالله زاخر مطبعة في الشوير بمساعدة الابهاء اليسوعيين دعيت بمطبعة دير مار يوحنا . (١) وفي منتصف القرن الثامن عشر اسس الشيخ ابو عسكر الجبيلي مطبعة اخى في بيروت للطائفة الاورثوذكسية . ثم تبعها مطبعة الارشالية الاميركية التي نقلت من مالطة الى

بيروت سنة ١٨٣٤ كذلك انشأ الالباء اليسوعيون مطبعتهم الكاثوليكية سنة ١٨٤٨

فالمطبعة السورية التي انشأها خليل الخوري سنة ١٨٥٧

وهكذا كان لبنان اول قطر عربي ظهرت به الطباعة العربية فخدمت الفكر

العربي خدمة جلى وازدادت الحركة التبشيرية فيه فاشتد احتكاك العرب بالغرب
 " وازداد الاقتباس عن اروبة في جميع هواحي الحياة وكان لبنان زعيم هذه النهضة
 الحديثة في الشرق العربي (١) والحقيقة ان ظهور الطباعة العربية في لبنان
 جعل منه المعين الاول للانتاج الفكرى العربي في ذلك العصر واصبحت بيروت
 محجة طلاب العلم من ابناء العرب .

المدارس والكليات

ولم يكتف المبشرون بهذا بل قدموا خدمة اخرى للبلاد بانشائهم المدارس
 فيها . ويرجع الفضل بانشاء اول المعاهد العلمية في لبنان الى المبشرين الكاثوليك
 ذكرنا قسما منهم في الفصل السابق اما في القرن التاسع عشر فقد كثرت المعاهد
 العلمية في لبنان واكثرها من المدارس الكبرى واقدمها مدرسة عينطورة التي اسست
 سنة ١٨٣٤ . وفي سنة ١٨٧٤ اسست في بيروت الكلية اليسوعية للجزويت بعد
 ان نقلوا اليها مدرستهم من غزير " فنالت من كرم الكرسي الرسولي كل انعامات
 الكليات بمنح شهادات العلوم الدينية لمستحقيها كما ان الدولة الفرنسية اعتبرت
 شهاداتها بمثابة الشهادات الممنوحة في فرنسا لذويها " (٢) وكانت تعلم اللغات
 والاداب والطبيعية والرياضيات والتجارة والفلك والفلسفة والتاريخ الطبيعي وسائر
 العلوم الطبيعية " (٣) سنة ١٨٨٣ انشأت فرعا للطب واخر للحقوق وكانت
 " تنفق عليها الحكومة الفرنسية " من مال الدولة الخاص على قول الاب شيخو
 ولعلها كانت تقوم بالدعاية لفرنسا في الشرق العربي

ومن جملة المدارس التي انشأها الجزويت مدرسة في غزير نقلوها الى

بيروت بعد تأسيسهم الكلية اليسوعية واخرى في صيدا . ولم يكتف المبشرون
 اليسوعيون بانشاء المدارس للذكور بل اهتموا بفتح بعض المدارس للاناث في اكثر
 المدن اللبنانية .

(١) تاريخ لبنان الموجز اسد رستم وفواد البستاني ص ٩٣

(٢) الاداب العربية في القرن التاسع عشر شيخو ص ٤ الجزء الثاني

(٣) اداب اللغة العربية زيدان ص ٥١ " الرابع

ولم يكن حظ الاميركان اقل من حظ اليسوعيين بفتح المعاهد العلمية العالية بل على العكس فانهم اقدم من اليسوعيين بانشاء الكليات واهم المعاهد العلمية هي الجامعة الاميركية في بيروت

الجامعة الاميركية

تأسست سنة ١٨٦٦ فكان لها فضل عظيم على النهضة العربية بالنسبة لبقية المؤسسات العلمية الاخرى " وهكذا ظهرت مؤسسة علمية قدر لها ان تلعب دورا مهما في مستقبل البلاد " (١) واعطى الاميركان فيها اللغة العربية المقام الاول وابتدأوا باعطاء الدروس العلمية باللغة العربية فكان عليهم والحالة هذه ان يهتموا بها كثيرا وبامر احيائها " وتمتاز الكلية الاميركية بالتدريب على استقلال الفكر وترقية النفس وباحياء الاداب العربية وخدمة الجامعة العربية لانها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية " (٢) ولانها لم ترجم الى اغراض سياسية معينة .

وكما اهتم الاميركان بانشاء المدارس للذكور كذلك اهتموا بامر تثقيف الفتاة العربية فانشأوا المدارس العالية لها في بيروت وغيرها من المدن السورية و اللبنانية .

والحقيقة ان انشاء هذه المعاهد العلمية كان الى حد كبير وليد المنافع بين البعثات التبشيرية التي كان مركزها الرئيسي في بيروت بحيث جعلوا منها " مكتبة اللغة العربية " على تعبير الاديب لمانس فجعلوا من لبنان معقل لغة العرب وعربن ثقافتهم واصبح ابناؤهم حملة مشعل الثقافة في الديار العربية

رُعاة النهضة

هنالك شخصيتان لعبتا دورا مهما جدا في الحياة الثقافية لذلك العصر وخدمتا الفكر العربي خدمات جلى هما ناصيف اليازجي وبطرس البستاني .

(١) G. Antonios Arab Awakening ص ٤٧

(٢) اداب اللغة العربية زيدان ص ٥١ الجزء الرابع

العصر وتعلم لغات اخرى غير اللغة العربية . ففي ~~مدرسة عين ورقة حيث تعلم~~

كالسريانية واللاتينية وعلم اللغة العربية والانكليزية ايضا " ومؤلفات البستاني كثيرة

اهمها " محيط المحيط " و " قطر المحيط " ومحيط المحيط هو اول قاموس من نوعه

في اللغة العربية يعطي معنى الكلمة حسب الحرف الاول الذي تبتدى به وليس

الحرف الاخير كالتقواميس القديمة وفي اخر ايامه ابتدا بتأليف موسوعة عربية وهي

دائرة معارف وحيدة بنوعها بالعربية . سنة ١٨٦٠ اسس جريدة عربية ثم

مدرسة دعاها المدرسة الوطنية وكان استاذ اللغة العربية فيها . ثم اسس مجلة

الجنان وكانت " تتضمن المباحث السياسة الحرة والمقالات العلمية والتاريخية والادبية " (١)

وجعل شعارها حب الوطن من الايمان " شي " لم يكن معروفا في العالم العربي " (٢)

يومئذ .

لهاتين الشخصيتين اليازجي والبستاني اثر كبير في تاريخ النهضة العربية

الحديثة واليهما يرجع الفضل في تحبيب اللغة العربية وادابها وعلومها الى الراعي

العام العربي في لبنان

الشيخ يوسف الاسير

ولد في صيدا سنة ١٨١٥ وفيها تلقن مبادئ العلوم ومن ثم ذهب الى

مصر حيث دخل الازهر وثقف فيه ثقافة عالية مدة سبع سنوات ورجع الى سوريا

فوصل الى اعلى مناصب الشرع والافتاء ومن ثم " تفرغ للتأليف في " الفرائض "

والابحاث الفقهية وحرر في الفقه كثيرا من الاحاديث " (٣) وكان يجيد الشعر

والنثر ومن مآثره الادبية التي تركها لخدمة اللغة العربية شرح " اطواق الذهب

للزمخشري " وله موشحات وقصائد متفرقة كثيرة جمع اكثرها في ريواته " الووض الاربض "

ويقال انه كان يعلم بعض المسيحيين اداب اللغة العربية خفية وتوفي سنة ١٨٩٠

الشيخ ابراهيم الاحدب

ولد في طرابلس سنة ١٨٢٦ حيث درس ~~فيها~~ وقام بالتدريس فيها ثم في

(١) اداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر شيخوخو ص ١١١ الجزء الثاني

(٢) G. Antonioss Arab Awakening ص ٥٠

(٣) اداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر شيخوخو ص ٧١ الجزء الثاني

بيروت " فعد فيها من نوابغ عصره فتالب عليه الادباء واقبل عليه الاغنيا " (١) وفي بيروت تقلد مناصب كبيرة في الاحكام ورئاسة الكتابة وحرر مدة في " ثمرات الفنون " وله تاليف عديدة منها " فرائد الهلال في مجمع الامثال " و " كشف المعاني والبيان في رسائل بديع الزمان " . وكان له قريحة شعرية وقادة وله منظومات كثيرة ورسائل ومجامع حكيمية ومقالات مسجعة كثيرة .

احمد فارس الشدياق

ماروني الاصل ولد في عشقوت احدى قرى لبنان سنة ١٨٠٤ وتلقن

دروسه في مدرسة عين ورقة ومنها ذهب الى مصر حيث اتقن اللغة العربية وابتدأ يكتب باول صحيفة عربية " الوقائع المصرية " وفي مصر دعاه الاميركان للعمل معهم فولوه ادارة مطبعتهم في مالطة . ومن هناك سافر الى اكثر المدن الاروبية حتى وصل باريس حيث تعرف الى باى تونس فاتي معه اليها واعتنق الاسلام وفي تونس حرر جريدة الرائد التونسية .

وفي سنة ١٨٥٧ ذهب الى الاستانة فوصل الى مناصب عالية في الصدارة العظمى واسس هناك جريدة " الجوائب " . والحقيقة ان الشدياق " ركن من اركان النهضة العلمية الاخيرة " (٢) وكان متبحرا بعلوم اللغة العربية وله فيها مؤلفات كثيرة اهمها " الجاسوس على القاموس " الذي " انتقد فيه قاموس الفيروزبادى " (٣) وله ايضا " الغاريق او الساق على الساق " وكتاب اخر في اللغة العربية " منتهى العجب في خصائص لغة العرب " وكتاب " غنية الطالب " في الصرف والنحو ومن مآثره ايضا عدة قصائد ومنظومات شعرية ممتازة ومن اشهر كتبه سر الليالي في القلب والابدال وهنالك ادباء اخرون من اللبنانيين الذين خدموا اللغة العربية خدمات جلى كخليل اليازجي والكونت رشيد الدحداح وشاكر شقير وخليل الخورى والامير محمد ارسلان وغيرهم .

وهكذا نرى ان النهضة الادبية العربية ظهرت في لبنان على يد ابناؤه

وخصوصا المسيحيين منهم وسنرى ما كان للتعليم العالى في بيروت من اثر في تحرير الفكر وفضل في تأسيس الحركة العربية السياسية . ويظهر ان اللبنانيين ارادوا ان يستأثروا بهذه النهضة العربية بجميع نواحيها فكانت النهضة السياسية ايضا وليدة ساحله الجميل في بيروت .

(١) اداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر شيخو الجزء الثاني ص ٧٢

(٢) اداب اللغة العربية زيدان الجزء الرابع ص ٢٦١

(٣) " " " في القرن التاسع عشر شيخو الجزء الثاني ص ٨٠

الفصل الرابع
النهضة السياسية
لبنان مهد القومية العربية

تمهيد

بحثنا في الفصل السابق نهضة لبنان الثقافية ورأينا انه كان لابناء هُصَب السبق بين الاقطار العربية في تعزيز لغة العرب ورفع شأنها والنهوض بها بعد ما اصابها من انحطاط كما اننا تطرقنا الى الدور الكبير الذي لعبته البعثات التبشيرية الغربية في تنوير العقول وصلها ، هذه البعثات التي عرفت ابنا الشرق العربي الى الغرب وما يجرى فيه من حوادث ويظهر فيه من نظريات اقتصادية واجتماعية وسياسية فكان الولاء القومي او على الاصح الفكرة القومية من اهم صادرات الغرب الينا . هذه الفكرة القومية القائمة على وحدة اللغة والوطن والشعور والمصلحة المشتركة ابتدأت تتسرب خلال القرن التاسع عشر الى نفس العربي فأخذ يشعر بوجود رابطة روحية جديدة تربطه بأخيه العربي من اى قطر كان فيأنس به ، يفرح لفرحه ويستاء لاستيائه . ولهذه النهضة الادبية التي عمت البلاد العربية وبصورة خاصة لبنان اثر كبير على احساسات الشعب بضرورة وحدته وتضامنه والاهتمام بلغته . والحقيقة ان هذا الاهتمام بأمر اللغة العربية كان له التأثير الفعال في خلق وعي قومي صهر الشعب في بوتقته وطبعه بطابعه فكانت النهضة الادبية في لبنان الدعامة الاساسية لقيام البناء القومي فاهتمام المفكرين باللغة العربية قادم الى درس ادابها القديمة فتعرفوا الى تاريخ امتهم وامجادها وحضارتها ودعاهم للمفاخرة بما هي العرب المجيد وما قدموه للعالم من مدنية وفكر وما تركت هذه المدنية العربية من اثر في سبيل تقدم الثقافة العالمية . وهكذا تعرفوا الى صفحة نيرة مشرقة من تاريخ اجدادهم كانت مجهولة لديهم قبل هذا الوقت فكان ازدهار اللغة من العوامل القوية في تحويل اتجاه الرأى العام العربي في لبنان من الولاء الديني الى ولاء قومي مبني على فهم صحيح لتاريخ امتهم وحضارتها، ولما تسربت الفكرة القومية الى هذه البلاد وجدت في نفوس اللبنانيين تربة خصبة لنموها فتغلغل في حفوفهم آخذة مجراها وتقدمها الطبيعي . ان هذه الفكرة القومية التي كانت بضاعة اوروبيه حديثة لم تكن بالواقع غريبة عن العرب كما يتصور البعض وقد اثبتنا ذلك في القسم الاول من بحثنا من ان بذورها ترجع الى ايام الفتح الاسلامية الاولى، الا انها كانت بين مد وجزر تتقدم حيناً وتراجع حيناً اخر فتطفئ عليها موجة الولاء الديني ، كما يظهر لكل من يطلع على

اخبار الدول الاسلامية العربية فبقيت على هذه الحالة " خلال العصور الى ان استفاقت هذه البلاد على نور العصر الحديث " وظهرت في لبنان حركة فكرية ثقافية كشفت حجب الظلام التي كانت تمنع العربي من التصرف الى ماضيه وتحول دونه وثقافته العربية بهوة سحيقة من الجهل والانحطاط، فتحوّلت هذه النهضة الثقافية بوقت قصير من الادب الى السياسة وكان اللبنانيون في كل من النهضتين الادبية والسياسية الحائزين على قصب السبق في ميدان الجهاد القومي . وقبل ان نخوض في نمو هذه الفكرة القومية العربية في لبنان يجب ان نرجع الى التطورات التاريخية التي حصلت فيه لنرى ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور هذه الحركة القومية .

كان لبنان منذ العصر العباسي يحكمه امرائه المحليون تمتد سلطة كل منهم على اقطاع من الاقطاعات تتضخم حيناً وتتقلص حيناً اخر حسب قوة الامير الاقطاعي ونفوده . ورغم تعدد الدول التي حكمته فان تنظيمه الاداري بقي على هذه الحالة مدة طويلة وعند مجيء العثمانيين اليه اقرروا لحكامه ما كانوا عليه ايام المماليك . واشهر هذه الاسر التي حكمت لبنان هذه المدة الطويلة الاسر العربية التي تسربت اليه من الجزيرة والعراق ايام العباسيين وكان المعينون ابعدهم اثرا في تاريخه الحديث . ولاحد افراد هذه الاسرة الامير فخر الدين الثاني ترجع اول فكرة استقلالية في بلاد العرب يوم اعلن استقلال لبنان عن السلطنة العثمانية وعقد المعاهدات المختلفة مع بعض الدوقيات الايطالية .

وبتحالف الامير العربي اللبناني مع بعض الدول الاروبية فتح ابواب لبنان للتجار الاروبيين وابتدأ الاختلاط معهم وهكذا كان لبنان اقرب الاقطار العربية للاقتباس عن اروبا التي كانت في اوائل نهضتها الحديثة فاستفاد الشيء الكثير من هذا الاختلاط وازداد اقتباسه عن الغرب ومنذ ذلك الوقت ابتدأ نفوذ الدول الاروبية يتسرب الى الشرق العربي وكان لبنان مستقر هذه الدعايات . والحقيقة ان حركة الامير فخر الدين كان لها نتيجة ثابتة انها فتحت ابواب لبنان للغات الاجنبية ولا سيما الايطالية وما حملته هذه اللغات من افكار الغرب ونظرياته .

في هذا الحين ظهر على مسرح السياسة الدولية نابوليون بوناپرت الطامح بالاستيلاء على اروبا ووجه قسما من اهتمامه الى الشرق فغزا مصر بجيش جرار كان يحمل افراده فكريتين سياسيتين هما وليدتا الثورة الافرنسية، الفكرة الديمقراطية والفكرة القومية . ولهاتين الفكرتين اللتين حملتهما جيوش نابوليون اثر في زرع بذور الولاء القومي في الشرق العربي . ومما ساعد على انتشار هذه الفكرة القومية انه

ظهر في مصر على اثر رجوع نابوليون شخصيتان عظيمتان هما شخصية محمد علي باشا وولده ابراهيم وكان الاخير يدعو لانشاء امبرطورية عربية فأعلننا الحرب على الباب العالي " وكان ابراهيم باشا يرى من حربه مع القسطنطينيه عراقا قوميا عنصريا " (١) ففي احد اجتماعاته مع البارون Boislecote في سنة ١٨٢٣ قال له " انا لست تركي فقد اتيت مصر طفلا ومنذ ذلك الوقت غيرت شمس مصر دمي وجعلته دما عربيا " (٢) وتقدمت الجيوش المصرية الى الديار الشاميه فاحتلتها بسرعة ووصلت حدود بلاد الانضول . امام هذا الخطر الداهم الذي اخذ يهدد كيان السلطنة تنبهت الدول الغربية الى مقاصد محمد علي باشا في تجزئتها فقصدت بريطانيا اليه اول الامر وفي تفاهم "كوتاهيه" سنة ١٨٢٢ تمكنت من اقناع الطرفين المتحاربين بضم سوريا ولبنان الى ولاية مصر . واحتلال الشام "ابتداءً فكرة محمد علي لانشاء امبرطورية عربية تأخذ اهتماما عاليا " (٣) وكانت فرنسا والنمسا اول المحبذين لفكرة الحاكم المصري . ولا بد ان يكون قد تأثر البعض من انبا لبنان بدعوة ابراهيم باشا العربية وخصوصا المقربين اليه منهم غير ان هذه الدعوة لم تأت بنتائج محسوسة حينذاك ورغم هذا فلا يسعنا الا تقدير هذه العواطف المخلقة نحو العرب .

ويعلل الاستاذ انطونيوس في كتابه " يقظة العرب " اسباب عدم نجاح دعوة ابراهيم فيذكر من جملتها ان الداعين لهذه الفكرة العربية لم يكونوا من العنصر العربي . . ولا ادري لماذا يشترط الاستاذ انطونيوس العنصرية العربية على من يريد ان يدعو الى هذه الفكرة رغم انه كان يتكلم اللغة العربية ويشعر بالشعور العربي . فهل كان نابوليون الذي رفع اسم فرنسا الى اعلى درجات الرفعة والمجد فرنسيا ؟ والحقيقة لا يمكننا الا ان نقدر الخدمات التي قدمها ابراهيم باشا للبلاد العربية بعكس والده الذي لم يتحسس بدافع قومي عربي على الرغم من تنبئه العام وسعة صدره وبعد نظره فان ابراهيم كان يقدر مؤهلات وكفاءة العرب لتأسيس هذه الامبرطورية . غير ان الظروف الدولييه يومئذ لم تساعد بشيء فكرة ابراهيم باشا لتأسيس هذه الامبرطورية فكانت بريطانيا اول المعارضين لاحلامه اذ انه لم يكن من مصلحتها ان تكون هذه البلاد الطريق الممتاز الى الشرق بيد حكومة عربية

٩٤	صفحة	Rustum	Egyptian Archives	(١)
٩٤	"	"	" "	(٢)
٢٣	"	Antonios	Arab Awakening	(٣)

قوية يضاف الى ذلك ان روسيا يومئذ كانت قد توصلت الى عقد اتفاق مع السلطان محمود الثاني على ان تأخذ على عاتقها حماية الدولة العلية من اطماع محمد علي باشا لقاء التسامح لاسطولها بالمرور من المضائق ولهذا كان الدافع البريطاني لعرقلة مشروع ابراهيم باشا مزدوجا .

١- خوفها من الفكرة نفسها

٢- خوفها من ان تتدخل روسيا بأمر السلطنة وهذا ما يزعجها ويهدد

مصالحها في الشرق الادنى .

ويظهر ان اللبنانيين في ايام حكم محمد علي باشا لبلادهم كانوا يفكرون ويعملون لحركة استقلالية في لبنان فقاموا بثورة عنيفة حتى ضد الحكومة المصرية التي كانت تعمل كما مر معنا لوحدة عربية، يطالبون باستقلال بلادهم وانشاء حكومة ديمقراطية فيها، فقد اذاع الثوار اللبنانيون في ٨ حزيران سنة ١٨٤٠ نداء على اهل لبنان جاء فيه

«اعلام لكل ناظر انه قد تاكد لدى الجميع المطالبين والخسائر والسخر التي (حاشا) صلتها عرب بستان حتى ان البعض عجزوا عن القيام بأودهم الضروري»
 "فيقتضي الغيرة والهمة والالفة والنهوض حالا من كافة الذين تحوقهم هذه العبودية التي نهايتها الموت ولا تعود تنفع الندامة والاعتذار اذا حصل تفكيك او تفاضي لا سمح الله بذلك فيلزم ان يعملوا ديوان شورى باناس عاقلين منتخبين من كل الطوائف من كل ضيعة او قرية» (١)

ويلاحظ بهذا النداء امران

اولا ان الثوار يتألمون لما حلَّ (بهرستان) اي الاقطار الشامية بما فيها لبنان لا بلبنان وحده

ثانيا انهم تأثروا بالفكر السياسي السائد آنئذ بأوروبا الديمقراطية وذلك بطلبهم تأسيس ديوان للشورى في الجبل اللبناني او بعبارة اخرى مجلس نيابي بالمعنى الواسع وهذا ولا شك اتجاه صريح وجديد يأخذه اللبنانيون لتقرير مصيرهم

في نفس السنة التي اذاع الثوار اللبنانيون نداءهم اهطرت جيوش محمد علي باشا الى مغادرة سوريا ولبنان فوضعت اوراق البحث لتشكيل امبرطورية عربية على الرف " لوقت آخر الى مستهل القرن العشرين عندما رجعت تأخذ نفس الاهمية

الدولية او على الاصح اصبحت من القضايا العالمية المهمة اليوم . ولم تكذ تخلى
الجيش المصرى لبنان حتى رجعت الحالة الى ما كانت عليه سابقا من فوضى واضطراب
بين ابناء الوطن الواحد . واتخذت الحكومة العثمانية من هذه الاضطرابات حجة
فالغت النظام القديم وعينت واليا عثمانيا له عوضا عن الامير بشير قاسم الشهابي
وقسمت لبنان سنة ١٨٤٠ الى قائمقاميتين فجعلت كل ما يقع شمالي طريق دمشق
بيروت قائمقامية نصرانية عينت عليها حاكما مارونيا هو الامير حيدر اسماعيل اللمعي
وشكلت من لبنان الجنوبي قائمقامية ثانية عينت عليها حاكما درزيا هو الامير احمد
ارسلان . وبقيت حالة الادارية على هذا الشكل حتى سنة ١٨٦٠ عندما حدثت
تلك الاضطرابات الشؤومة المعروفة بحوادث سنة الستين هذه الحوادث التي غزتها
الدول الاجنبية واستقلتها لمصلحتها الخاصة لكي تبرر تدخلها بشؤون البلاد العربية .
وتفصيلها انه حدث ان قامت في القائمقامية الشمالية حركات الفلاحين الموارنة ضد
شيوخهم ومقدميهم الاقطاعيين المسيحيين فاستقل رجال الكهنوت الحادثة يدفعهم
عمال نابوليون الثالث الذى كان يريد ان يكسب الرأى العام الكاثوليكي في فرنسا
فظهر بمظهر المخلص الديني للموارنة في لبنان . وقامت بريطانيا لحماية الدرروز
فاتخذت الحركة مظهرا طائفيا فاستغلها الاتراك لكي يوهموا الدول الاروبية ان
لبنان لم يكن اهلا لهذا النظام الممنوح له غير ان الدول الاروبية صممت منحه
استقلالا ذاتيا مكفولا من قبلها بعمو^١تمر عقد في بيروت وقرروا ذلك في برتوكول خاص
عرف ب *Reglement Organique* وذلك سنة ١٨٦٤ وهكذا منح لبنان نظاما
سياسيا خاصا يوافق جميع الطوائف فيه كما انه كان بالوقت نفسه اعتبارا ^{عريا} صحيحا
للدول الاروبية بالتدخل في شؤون الشرق العربي ولبنان بصورة خاصة .
هذه الحالة الشاذة والظروف العصبية التي مرت بلبنان عرقت ابناءه الى
ما يضره الاجانب وبصورة خاصة العثمانيون من نوايا سيئة نحو بلادهم فقومت
عزائمهم على النضال وظهرت في البلاد علائم حركة تحريرية تنبعت من قلب الشباب
العربي المثقف فقام المعلم بطرس البستاني اللبناني المسيحي يدعو في مجلته
" نغير سوريا " الى محاربة الطائفية والقضاء عليها وتوحيد صفوف الامة والعمل
لخير الوطن . (١)

(١) راجع نغير سوريا اعداد سنة ١٨٦٠ وسنة ١٨٦١ بعنوان ٣ الخسائر التي

حلت بالوطن *

والحقيقة ان تعرف لبنان الى مدينة الغرب وثقافته وفكره كان له نتيجتان
اولا: نتيجة ايجابية ساعدت على النهوض بأداب اللغة العربية وبالتالي
التعرف الى تاريخ الامة العربية

ثانيا: نتيجة سلبية مهدت الطريق لدخول الاستعمار الاوربي للشرق العربي
وللنتيجتين فضل كبير على احياء الشعور القومي العربي في لبنان فالاولى
ساعدتنا على النهوض بثقافتنا التي هي رمز الحركة القومية والثانية عرفتنا ان للدول
الاروبية مطامع في هذه البلاد يجب ان تقام وان ذلك لا يمكن الا بايجاد حركة
قومية تحريرية منبثقة من ارادة الشعب العربي وتفكيره .
الجمعية العلمية السورية

يقول الاستاذ جورج انطونيوس في كتابه - يقظة العرب - ان اول عمل جماعي
للوعي القومي بالنسبة للعالم الخارجي كان سنة ١٨٥٧ عندما اسست في بيروت
الجمعية العلمية السورية وما لبث ان ارتفع عددها الى ١٥٠ عضوا من جميع
الطوائف في البلاد ومن اعضائها الامير محمد ارسلان وحسين بيهم وغيرهم واعترف
بها رسميا من قبل الحكومة ومن اهم اهدافها تقدم البلاد والافتخار بالتراث العربي
كرابطة لاعضائها في هذه الجمعية سمع اول صوت للحركة القومية العربية عندما وقف
احد اعضائها ابراهيم اليازجي والقى قصيدة عربية عصماء على ثمانية من اعضاء الجمعية
فهز مشاعرهم هذا . لبناني مسيحي عربي يقف في القرن التاسع عشر في ايام
استبداد الاتراك العثمانيين وظلمهم ، يوم لم يكن هنالك فكرة قومية صحيحة في اى
قطر من الاقطار العربية ، في ذلك الوقت يقف احد ابناء لبنان ويلقى قصيدته هذه
ويدعوهم الى المفاخرة بمجد العرب وعظمتهم وفتوحاتهم . ان هذه القصيدة
تعطينا صورة واضحة عن نمو الوعي القومي في قلوب هؤلاء الشباب وتكشوق لنا الستار
عن فكرة قومية صحيحة كانت تتمخض في نفوسهم .
وقد انتشرت هذه القصيدة في البلاد الشامية انتشارا هائلا دون ان يعرف
مصدرها وقد انشدها سنة ١٨٦٨ (١) ومنها

(١) العوامل الفعالة في الادب العربي الحديث : انيس المقدسي صفحة ٦١

وجاد ربوع فطركم الغمام
مضت قدما فلم يضع الذمام
لها في اجفن العليا مقام
وعن اثارنا اخذ الانام
وان جحدت مآثرنا اللثام
لها في جبهة الدنيا ارتسام (١)

سلام ابها العرب الكرام
لقد ذكر الزمان لكم عهدا
وما العرب الكرام سوى نضال
لعمرك نحن مصدر كل فضل
ونحن اولو المآثر من قديم
ومنها / وصل في الغرب عن اثار فخر

الحركة الطفل

والحقيقة ان اول مجهود منظم للحركة القومية في بلاد العرب ظهر في لبنان ويرجع الى سنة ١٨٧٥ عندما شكل خمسة طلاب من الجامعة الاميركية من اعضاء الجمعية العلمية السورية اول جمعية سياسية ~~سيوية~~ لهذه الغاية وكان جميعهم من اللبنانيين المسيحيين الا انهم وجدوا من الضروري ان يكون بينهم المسلم والدرزي وبمدة وجيزة ارتفع العدد الى اثنين وعشرين عضوا ينتمون الى جميع المعتقدات .
وموجد هذه الفكرة هو سليم عمون اللبناني المسيحي ومن اعضائها فارس نمر ويعقوب صروف، ضاهر الزعني، امين مخبغب، ملحم فليحان، ابراهيم الحوراني، ابراهيم اليازجي، بشارة زلزل، شاهين مكاريوس، داود نخول، خليل سعاده وحسن بيهم ووليم فانديك الاميركي الاصل . وفي احد اجتماعات هذه الجمعية طلب الى ابراهيم اليازجي نظم قصيدة في امجاد العرب وقد شاركه بنظمها بعض الاعضاء (٢) فظهرت قصيدته السينية المشهورة

وهوى لواحظها النواعس
ابدا لذيل الترك بايس
يظلم وهو ايس
ودماؤه بيع الخسائس
ضربا كاطلال دوارس
الا المشاكس (٣)
هم الشم المعاطس الخ

"دع مجلس الغيد الاوانس
ومنها ولمن تراه بائسا
ولمن ازتمه بكف عداه
ولمن تباع حقوقه
ولمن يرى اوطاناه
فالترك قوم لا يفوز لديهم
اولستم العرب الكرام ومن

(١) الاداب العربية في القرن التاسع عشر: شيخو صفحة ٣٧ الجزء الثاني
(٢) هكذا يقول فارس نمر احد اعضاء هذه الجمعية بحديث له مع الدكتور اسد رستم
(٣) العوامل الفعالة في الادب العربي الحديث: انيس المقدسي صفحة ٦٢

ثم ظهر بعدها قصيدته البائية

✓ تنبهوا واستفيقوا ايها العرب
 ✓ فيم التعلل بالامال تخدعكم
 ✓ فشمروا وانهمضوا للامر وابتدروا
 لانتم الكثرى ^{القلة} وكم فئنة
 فقد طعى السيل حتى غاصت الركب
 وانتم بين راحت القنا سلسب
 من دهركم فرصة ضنت بها الحقب
 قليلة ثم ان ضمت لها الحقب
 الستم من سطوا في الارض واقتحموا
 شرقا وغربا وكفوا اينما ذهبوا

ومنها ✓ اقداركم في عيون الترك نازلة
 بين ايدي الترك مغتصب (١)

هذا النوع من الشعر السياسي يعطينا صورة جلية عن العواطف التي كانت
 تختلج في صدور هذه المجموعة من الشباب التي كانت تمثل الصفوة المختارة والطبقة
 المنورة في لبنان ١٠ ولم يقتصر انتشار هذه الجمعية على بيروت بل امتدت على قول
 الاستاذ انطونيوس الى اكثر المدن فاسس لها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا .

ولتوسيع دعوتهم القومية قهروا نشر فكرتهم بين طبقات الشعب بواسطة المناشير
 تلصق على جدران الشوارع والبيوت لكي يتمكن مجموع الشعب من الاطلاع عليها ومن
 احد هذه المناشير نتمكن من فهم اهداف هذه الجمعية السرية ففي احدها
 شرحت الجمعية مطالبها من الحكومة العثمانية وهي تتلخص بما يلي

اولا : اعطاء الاستقلال لسوريا ولبنان كدولة واحدة

ثانيا : الاعتراف باللغة العربية كلغة البلاد الرسمية

ثالثا : الغاء المراقبة على المطبوعات والحرية الشخصية (٢)

والحقيقة ان هذه الجمعية السرية هي اول جمعية لها هدف سياسي معين في
 بلاد العرب فهي "تصور لنا طبيعة وميول القومية العربية في ايامها الاولى" (٣)
 ففي لبنان وعلى يد اللبنانيين المسيحيين تظاهر اول محاولة منظمة عملية للمطالبة
 بحقوق العرب وحرمتهم على اسس قومية صحيحة فتنبذ الطائفة وتدعو الى الاتحاد
 والاهتمام بأمر اللغة العربية وجعلها اللغة الرسمية لهذا الجزء من الوطن العربي .
 والحقيقة ان هذه المناشير التي كانت توزعها لهذه الجمعية السرية كانت اول نداء
 للحركة العربية الطفل .

(١) العوامل الفعالة في الادب العربي الحديث: انيس المقدسي ص: ٦١ - ٦٢

(٢) Arab Awakening J. Antonios : ص: ٨٤

نقلا عن Public Record Office in London

(٣) Arab Awakening J. Antonios : ص: ٨٥

والواقع ان الشباب العربي في لبنان مسلمين كانوا ام مسيحيين ابتداءً
يشعرون ان الروابط بينهم كابناء وطن واحد هي اقوى بكثير من الروابط الدينية
التي تربط كل طائفة بدولة من الدول الاجنبية ففي سنة ١٨٨٢ زار احد الكتاب
الافرنسيين مدينة بيروت قال "كنت ارى الشباب المسلمين مدة بقائي في بيروت
منهمكين في تاليف الجمعيات لبناء المدارس والمستشفيات والنهوض بالوطن . والظاهرة
الجميلة في هذا العمل ان هذه الجمعيات كانت خالية من جميع التعرقات الطائفية
فكان ينتمي اليها المسيحيون كما انها كانت تقبل مساعداتهم . اما الاتراك فلم
يهمهم بهم احد" (١)

والحقيقة ان المسيحيين اللبنانيين قدموا خدمات جلى في سبيل القضية
العربية ونخص بالذكر نجيب عازوري الذي لعب دورا مهما في تعريف الحركة القومية
الى الغرب وحمل حملة عنيفة ضد الاتراك العثمانيين في سنة ١٩٠٤ عندما اسس
جمعية دعاها "عصبة الوطن العربي" *Ligue de la patrie arabe* التي كانت
غايتها تخليص سوريا والعراق من سلطة العثمانيين ووضع كتابا في النهضة العربية
دعاها "يقظة الامة العربية" *Le Reveil de la Nation arabe* فكان لعمله هذا صدى
بعيد في نفوس ابناء الامة .

الصحافة العربية

وهناك قسم من اللبنانيين من خدم القضية العربية عن طريق الصحافة .
هذه الحركة الصحفية التي عرفت العرب الى ما يجرى في الغرب من حوادث
وما يخلق به من نظريات سياسية واجتماعية كما انها عرفت الغربيين الى
هذه الحركة العربية الجديدة وخلقت لها دعاية واسعة في العواصم
الاروبية .

(١) Arab Awakening : J. Antonios ص ٩٠
نقلا عن كتاب Voyage En Syrie لمؤلفه Gabril Charmes
صفحة ١٧١ - ١٧٢

ومؤسس الصحافة العربية هو لبناني مسيحي ونقصد به خليل الخوري الذي أسس أول صحيفة عربية سياسية اخبارية في سنة ١٨٥٨ وهي "حديقة الاخبار" ثم جريدة "عطار" التي ظهرت في مرسيليا وجريدة "برجيس باريس" التي اصدرها الكونت رشيد الدحداح اللبناني و"المحرسة" لاديب اسحق و"الاهرام" لسليم وشاره نقلا و"الاستقلال العربي" لنجيب غازوري اسمها في باريس للدفاع عن مصالح العرب في عاصمة فرنسا وجميع هؤلاء مسيحيون لبنانيون

وقد كان للمجلات خدمات كبرى في تنوير الافكار وهقلها ونقل العلوم الى اللغة العربية واول مجلة ظهرت في اللغة العربية هي (الجنان) سنة ١٨٢٠ للبستاني جمعت بين العلم والادب والسياسة "ومجموعة الجنان تشتمل على تاريخ الحركة العلمية والادبية والسياسية في العالم العربي" (١) ثم صدرت (النحلة) و(الحقيقة) ثم (المقتطف) سنة ١٨٢٦ لمؤسسيها صروف ونمر اللبنانيين وسنة ١٨٨٦ انتقلت ادارة المقتطف الى مصر وهو الان من اعظم المجلات العربية وسنة ١٨٩٢ صدرت مجلة الهلال لمنشئها جرجي زيدان اللبناني وهي تبحث في الادب والتاريخ والاجتماع والعلم . والحقيقة انه كان لهذه المجلات اثر كبير في النهضة الحديثة واول هوث دوى لمحاربة الطائفية هو هوث بطرس البستاني في مجلة نفيير سوريا وذلك سنة ١٨٦٠

وهكذا نرى ان لبنان كان مهد الحركة العربية الاولى وفي سائه سمع اول هوث يدعو العرب لجمع شملهم والنهوض بوطنهم للخلاص من حكم العثمانيين وفي لبنان ظهرت اول الجمعيات السرية للعمل القومي . هذه الجمعيات التي تركت "اثرا بليغا في تكوين الرأي العام العربي واليها يرجع الفضل في انشائه واعداده بالتعاون مع الصحافة العربية في مصر والشام والعراق والاسانه و"باريس" فقد ساعدت على تنمية الشعور القومي وابقاظه كما ساعد الشعراء بقصائدهم الحماسية على خلق النهضة الوطنية الحديثة" (٢)

الجزء الرابع ص ٢٢

جرجي زيدان

(١) اداب اللغة العربية

ص ٦ الجزء الاول .

امين سعيد

(٢) الثورة العربية الكبرى

لبنان يواصل نضاله القومي مع الاقطار العربية

تطور الفكرة القومية والعمل القومي المشترك

يمثل القرن العشرون ~~العشرون~~ طورا جديدا من التطور القومي العربي اذ اتخذت الدعوة التحريرية العربية اثنائه شكلا اجماعيا لم يعرفه العرب من قبل . ففي القرن التاسع عشر كان العمل القومي محليا يقتصر على حدود ذلك القطر الذي تظهر فيه الحركة القومية وكان لبنان ابعد الاقطار العربية اثرا واكثرها وعيا في الحقل القومي . اما في القرن العشرين فقد اخذت الفكرة القومية مظهرا اخر اذ تسربت الفكرة الى الاقطار العربية الاخرى وبات الجهاد القومي مشتركا بينها واصبح للوعي القومي برامج خاصة يعمل العرب بموجبها يقوم على تنفيذها مؤسسات ومنظمات يعمل بها العربي من اي قطر مع اخيه العربي . وكان لابناء لبنان نصيب وافر واثمر فعال في جميع هذه الحركات والتطورات القومية . فما من منظمه تعمل لخير العرب وحررتهم الا وكان لبنان الركن الاول فيها . وما من جمعية ظهرت الا وكان عرب لبنان من اكثر اعضائها حماسا للعروبة والوطن وما من مؤتمر عقد الا وكان صوت لبنان الصوت الاول يرتفع مطالبيا بحقوق العرب وامانيهم وما من قافلة من الشهداء تمشي الى المشنقة الا وكان للبنان فيها ممثلون يقدمون ارواحهم في سبيل قضية العرب العادلة .

في الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٠٨ اعلن السلطان عبد الحميد الدستور العثماني فهللت له الدولة العثمانية على اختلاف عناصرها وقام شباب جمعية الاتحاد والترقي من عرب وترك يشيرون بمدح العهد الجديد . عهد المساواة والعدالة والحرية لجميع ابناء السلطنة يوم اصبح العربي والتركي اخوانا تجمعهم العثمانية مبدأ . فكان لهذا الحدث السياسي الجديد اثر كبير في اكتمال الوعي القومي في البلاد العربية . فالعرب والاتراك كانت تجمعهم رابطة المقاومة للعهد الاستبدادي الذي كان يمثله عبد الحميد واتباعه . فانضم الشباب العرب الى جمعية الاتحاد والترقي يعملون مع شباب الترك جنبا الى جنب على قدم المساواة ضد عدو مشترك وبعد نضال شديد توصل الشباب الاتراك الى

مقاليد الحكم واصبحت مقدرات السلطنة بايديهم . وكان ينتظر العرب الخير من هذه الحركة الجديدة ومجيء رفاقهم في جمعية الاتحاد والترقي الى الحكم . ويظهر ان العرب اول الامر خدعوا بمحالفتهم لهم واعتقدوا ان عناصرهم لهذه العناصر الاصلاحية الجديدة مما يقربهم من آمالهم القومية . وبعد تشكيل الحكومة الجديدة اعلن موعد الانتخابات للمجلس النيابي الجديد فأعطت الحكومة الولايات العربية عددا ضئيلا من المقاعد النيابية لا يتناسب مع عدد ابناء العرب الذين كانوا تحت سيطرة الدولة اى ^١١٠٠ مقعدا من ^٢١٠٠٠ مقعدا واربعين مقعدا (١) وهنا شعر العرب بنوايا الحكومة الجديدة نحوهم وعلموا ان فتیان الترك انما يعملون "لانشاء امبرطورية تركيه تبتلع ما للعناصر الاخرى وفي جملتها العرب من مقدمات وميزات فتدجهم في القومية التركية وتجعل منهم امة تركية تدين بدين الطورانية" (٢) فكانت هذه المفاجئة حافزا قويا للعرب لتجديد العزائم والاستمرار بالنضال القومي الى ان يبلغ العرب امانتهم القومية . ويظهر ان الحكومة الجديدة اخذت تشعر بالاتجاه الجديد الذى اتخذه العرب فاعلنت ايقاف عمل جمعية الاخاء العربي العثماني التي كان قد انشأها العرب في الاستانه للعمل مع جمعية الاتحاد والترقي في سبيل المملكة العثمانية على ان يكون للعرب نفس ما للترك من حقوق في الدولة فكان هذا التدبير الجديد تتخذه الحكومة الجديدة عملا عدائيا صريحا للعرب وامانهم فقاموا يعملون لايجاد طرق جديدة لنضالهم القومي فاتخذوا لذلك سبيلين .

اولا : السبيل العلني وتأسيس الجمعيات لنشر الفكرة القومية بين ابناء العرب

ثانيا : السبيل السرى والاعمال السلبية ضد الحكومة . وكان يقوم على تنفيذ تلك الطريقتين جمعيات منظمة تنظيما ممتازا ولهذه الجمعيات انضم اللبنانيون يعملون مع اخوانهم من بقية الاقطار العربية سرا وجهرا .

(١) لقد كان عدد سكان الامبرطورية العثمانية ما عدا مصر يقارب ٢٢ مليونا ٢٤٠ ٧٢

منهم اترك و ١٠٢٤٠ غريا و ٤ ملايين للعناصر الاخرى

(٢) الثورة العربية الكبرى امين سعيد ص ٢ الجزء الاول

الجمعيات العلنيةالاخاء العربي العثماني

لقد كانت جمعية الاخاء العربي العثماني اول الجمعيات التي ظهرت يومئذ استمتها الجالية العربية في الاستانة بعد اعلان الدستور باحتفال فخم حضره اعضاء جمعية الاتحاد والترقي، واعترفت الحكومة العثمانية بها رسمياً؛ اما الانتماء اليها فقد كان مقتصرًا على ابناء العرب فقط فقد جاء بدستورها ما نصه "جمعية الاخاء العربي العثماني نشأت في دار الخلافة مؤلفة من ابناء العرب (والعربي كل من ينتسب الى العرب مولدا وموطنا) ان يكون عضوا في جمعية الاخاء العربي العثماني بشرط ان يكون متصفا بحسن الخلق والشهرة غير محكوم عليه بجرم جنائي او افلاس احتيالي ولا ساقط من الحقوق المدنية" (١) ومن اهم اهداف هذه الجمعية "صيان حقوق العرب من الغدر والإعتساف" (٢) ولم تعمر هذه الجمعية طويلا إذ اصدرت الحكومة امرا بوقف اعمالها .

المنتدى العربي

استه الجالية العربية في الاستانة سنة ١٩٠٩ كمكان اجتماع للعرب القادمين الى العاصمة ومن اشهر مؤسسيه عبد الكريم الخليل ويوسف سليمان حيدر ويوسف مخيير اللبنانيين وسيف الدين الخطيب وجميل الحسيني ورفيق رزق سلم من حماه او حمص . والحقيقة ان هذه المنظمة الجديدة كان لها تأثير سياسي عظيم بالقيام بالمفاوضات بين جمعية الاتحاد والترقي والعرب وخدمت كثيرا القضية العربية لنشر الفكرة بين طبقات الامة وخصوصا الطلاب العرب الموجودين بالاستانة . وقد اسر له فرع في المدن السورية والعراقية "وقد بلغ شأننا عظيما في ميدان السياسة لم تبلغه جمعية من الجمعيات الاخرى وخصوصا ابان عقد الاتفاق بين زعماء العرب والاتحاديين" (٣) وبقي على عمله حتى سنة ١٩١٥ عندما اغلق بأمر الحكومة .

حزب اللامركزية العثماني

انشأته الجالية السورية اللبنانية بمصر سنة ١٩١٢ ومن اشهرهم رفيق العظم وسليم عبد الهادي وحافظ السعيد ونايف تلوو وعلى الناشاشيبي ومن اللبنانيين رشيد رضا واسكندر عمون وقواد الخطيب والدكتور شبلي شميل وقد كان اسكندر عمون اللبناني المسيحي نائب ورئيس الحزب

(١) الثورة العربية الكبرى	امين سعيد	ص ٧	الجزء الاول
(٢) " " "	" "	" "	" "
(٣) " " "	" "	" ٤	" "

واهم غايات حزب اللامركزية هو تطبيق نظام اللامركزية في الولايات العربية وتحضير الرأي العام العربي للمطالبة به وإنشاء فروع في أكثر المدن السورية واللبنانية " وفي مدة سنة أصبح الحزب اللامركزي العثماني أكثر الأحزاب العربية تنظيماً وأكبرها سلطنة في المطالبة بأمانى العرب القومية " (١) وبعدها اثراً في الحوادث التي تقدمت إعلان الحرب العظمى بما يخص القضية العربية .

الجمعيات السرية

الجمعية القحطانية

الثبت هذه الجمعية في الاستان سنة ١٩٠٦ ومن أشهر أعضائها الأمير عادل أرسلان و خليل حماده اللبنانيين (٢) وسليم الجزائري وأمين قزما المسيحي وصفوت العوا وغيرهم . ومن أهم غايات هذه الجمعية هو تقسيم السلطنة الى مملكتين عربية وتركية يجمعها التاج في شخص السلطان كما كانت الحالة بين النمسا وهنغاريا وهنا يلاحظ اتجاه جديد في مطالب العرب السياسية وفصل الولايات العربية عن السلطنة في جميع الأمور الا السلطنة فتكون بيد الأتراك " وقد انتشرت مبادئ هذه الجمعية بين شباب العرب وضباطهم في الجيش العثماني وقد عاشت حتى الحرب العظمى " (٣)

الجمعية العربية الفتاة

هي أعظم الجمعيات العربية السرية نشأت بعد إعلان الدستور . أسسها الطلاب العرب في باريس سنة ١٩١١ ومن أشهر أعضائها عوني عبد الهادي وجميل مردم ورفيق التميمي ومن اللبنانيين محمد المحمصاني ورستم حيدر وتوفيق الناطور وعبد الغني العريسي . ولقد عاشت هذه الجمعية حتى نهاية الحرب العظمى وقد " انضم إليها خلال الحرب الأمير فيصل ابن الحسين " (٤) ومن غايات هذه الجمعية نرى تطوراً آخر في تطور الوعي القومي العربي يختلف عن ما جاء بغايات كل الجمعيات السابقة وهي أنها كانت تدعو لاستقلال البلاد

(١) J. Antonios : Arab Awakening ص ١٠٦

(٢) يقول أمين سعيد في كتابه الثورة العربية الكبرى صفحة ١٠ ان مؤسس الجمعية

القحطانية اما عبد الكريم الخليل او خليل حماده اللبنانيين .

(٣) الثورة العربية الكبرى : أمين سعيد ص ١٠ الجزء الاول

(٤) J. Antonios : Arab Awakening ص ١٥٣

العربية وتحريمها تحريماً مطلقاً من سلطة العثمانيين أو أي تدخل اجنبي في شؤون البلاد العربية فهي أشبه بجمعية بيروت السرية التي تكلمنا عنها سابقاً . وهكذا نرى أن اللبنانيين كانوا شركاء لآخوانهم في نضالهم القومي السري والعلني، ففي كل منظمة تسعى لهذه الغاية يومئذ كان يوجد رعييل من أبناء لبنان يؤمنون إيماناً صريحاً بحق العرب بالحرية والاستقلال ولم يكتفي اللبنانيون بهذا بل كان لصحافتهم القدح المعلى في مناصرة الحركة القومية وتأييدها ومن أهم هذه الصحف جريدة العقيد ، والحقيقة ، والوطن التي ظهرت في بيروت . وهناك بعض اللبنانيين الذين أنشأوا صحفاً عربية لهم بمصر كـ كثمر و صروف و مكاربوس في جريدتهم المقطم والمنار للسيد رشيد رضا وهناك صحف عربية لبنانية في أميركا كانت تؤيد الفكرة العربية وتناصرها . وهكذا لم يقتصر جهاد عرب لبنان في سبيل الحركة العربية على اللبنانيين المقيمين في السلطنة العثمانية بل اشتركت بذلك الجاليات العربية في أوروبا وأميركا وكان ثمره جهادهم عقد المؤتمر العربي في باريس للدفاع عن القضية العربية .

المؤتمر العربي الأول

كان الطلبة العرب في باريس يسمعون بما يحل ببلادهم من الذل والعسف والاضطهاد فقام خمس طلاب منهم يفكرون بعقد مؤتمر عربي تدرس فيه مشاكل الوطن العربي وما يجب عمله للوصول بالاقطار العربية إلى ما تصبو إليه من حرية واستقلال . وكان من هؤلاء الطلاب الخمسة ثلاثة من أبناء بيروت عاصمة لبنان وهم عبد الغني العريسي ومحمد المحمصاني وتوفيق فايد ، والاثنان الآخران هما عوني عبد الهادي من نابلس وجميل مردم من دمشق (١) وقد لاقت فكرتهم هذه ارتياحاً كبيراً لدى الجالية العربية في باريس فشكلت لجنة تحضيرية لهذا المؤتمر كان أكثر من نصفها من اللبنانيين وهم شكري غانم نائب رئيس المؤتمر وعبد الغني العريسي وندره مطران وشارل دباس وقد كان شكريير المؤتمر، ومحمد المحمصاني وجميل المعلوف . ووقعت هذه اللجنة نداءً إلى الأمة العربية تدعوها فيه إلى النضال في سبيل القضية العربية والاشتراك بهذا المؤتمر الذي قرر عقده في باريس ١٨ حزيران سنة ١٩١٣ وفي هذا المؤتمر اشترك شباب لبنان كالدكتور ايوب ثابت واحمد مختار بيهم والبير سرسق وسليم سلام وخليل زينه وابراهيم حيدر وخير الله خير الله .

(١) المؤتمر العربي الأول : صدر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية بحمص ص ٥

لقد كان انعقاد المؤتمر الاول في باريس اول خطوة عملية منظمة يتخذها العرب في اتجاههم القومي ومقاهمتهم لكل فكرة استعمارية في بلادهم وان اهم النقاط في برنامج المؤتمر كانت "الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال" بأى شكل كان ^{ومن ايدادته صدر ربحهم ما كان من صالحه من محاورات لوصف المؤتمر بأنها كانت} ^{الاول} كان يعمل لحساب احدي الاجنبيه . وفي المؤتمر كان صوت ابناء العرب اللبنانيين اول صوت قام يطالب بحقوقهم الشرعية عندما وقف عبد الغني العريسي يقول "نحن عرب قبل كل صبغة سياسية حافظنا على خصائصنا وميزاتنا منذ قرون عديدة فافتقاء للماضي تقرر مناهضة كل ما يؤول الى اضعاف هذه القومية والتذرع بكل ما فيه حياة لخصائص العرب وميزات العرب فنحن كتلة حية قائمة بذاتها لا تدع اية قوة تمس ببناء هذا الركن الركين" (١)

وهذه هي الكلمة الحق يقولها لبناني في تعريف امانى العرب القومية .

وها مسيحي لبناني يلقي كلمته في المؤتمر (٢) يقول "ان سوريا بعد الفتح

الاسلامي بمدة قليلة اصبحت عربية محضة بلسانها وعوائدها واخلاقها فاذا حكم الامويون والعباسيون والفاطيون وسوريا فانما هم عرب يحكمون بلادا عربية حق لها ان تفتخر بهم وان تتباهى بأعمالهم وفتوحاتهم ان ابنائها قد اصابوا من هذه الاعمال والفتوحات حظا غير قليل" (٣)

(٤) وها لبناني مسيحي آخر مفوض رسميا من قبل اللبنانيين بحل القضية اللبنانية وموفد يمثلهم في المؤتمر يقول "يا ابنا وطني ابنا تلك السلالة العربية المجيدة يا من فرقت الحكومات بينكم في الامس ومزقت وحدتكم ثم جمعت بينكم المصائب انه يتحد اليوم معكم جيران تجمعكم واياهم لغة واحدة وصوالح واحدة وقد اناهوني للتكلم بلسانهم اخ لكم ولهم هولا هم اخوانكم اللبنانيون الذين احبوا ان يوازروكم في عملكم هذا" (٥)

(١) المؤتمر العربي الاول : الحزب اللامركزي بمصر ص ٤٣

(٢) خطبة ندره مطران عن حفظ الحياة الوطنية في البلاد العربية ص ٥٤ من نفس الكتاب .

(٣) ان ما جاء تخطبة السيد مطران لم يكن يقصد سوريا به فقط وانما لبنان ايضا

لانه لم يكن يومئذ ما يفرق بين سوريا ولبنان كقطرين مختلفين .

(٤) Kairallah : Les Regions Arabes Libérés ص ٦٥

(٥) المؤتمر العربي الاول : صدر عن اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر ص ١٤٤

